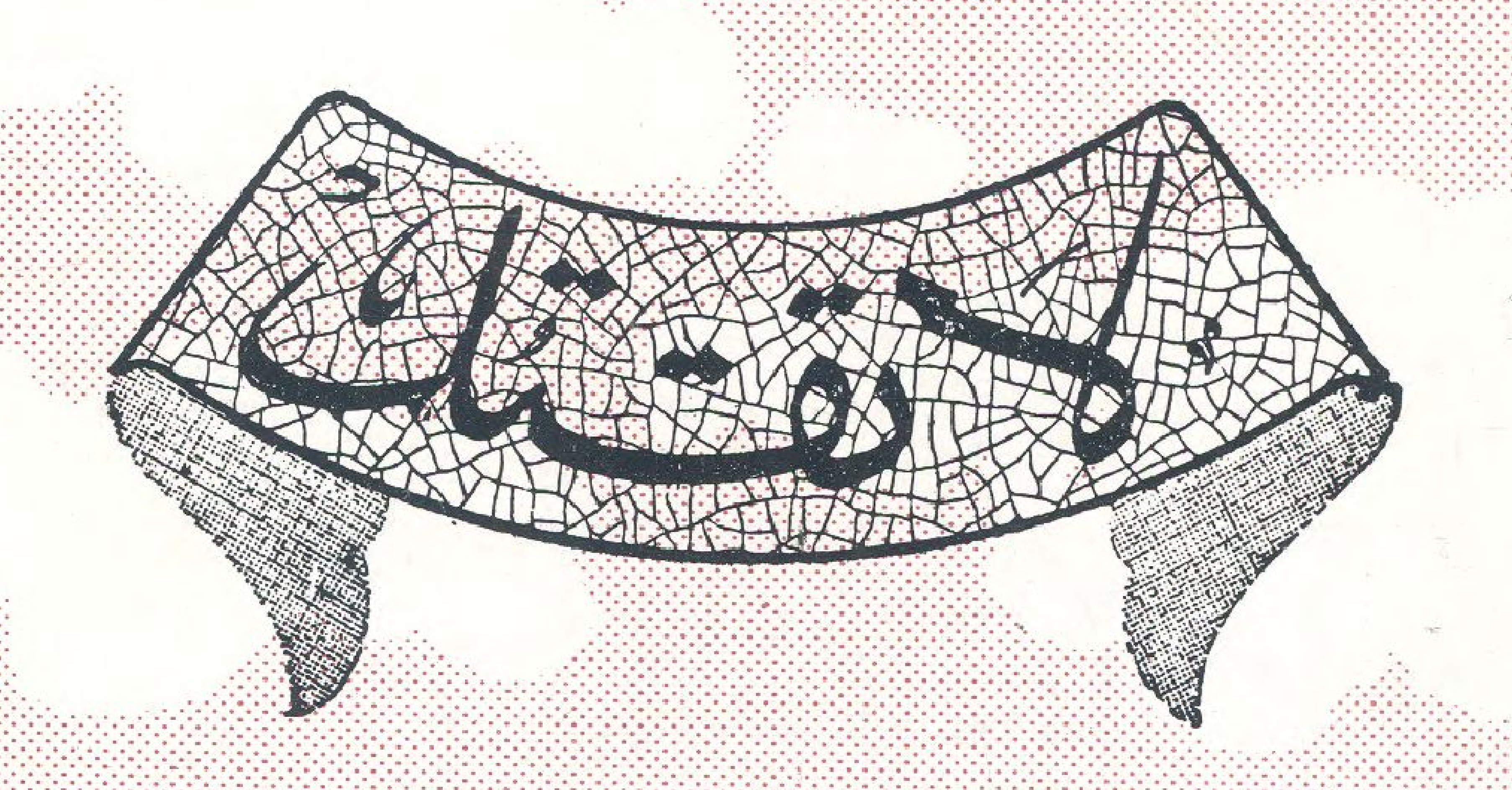
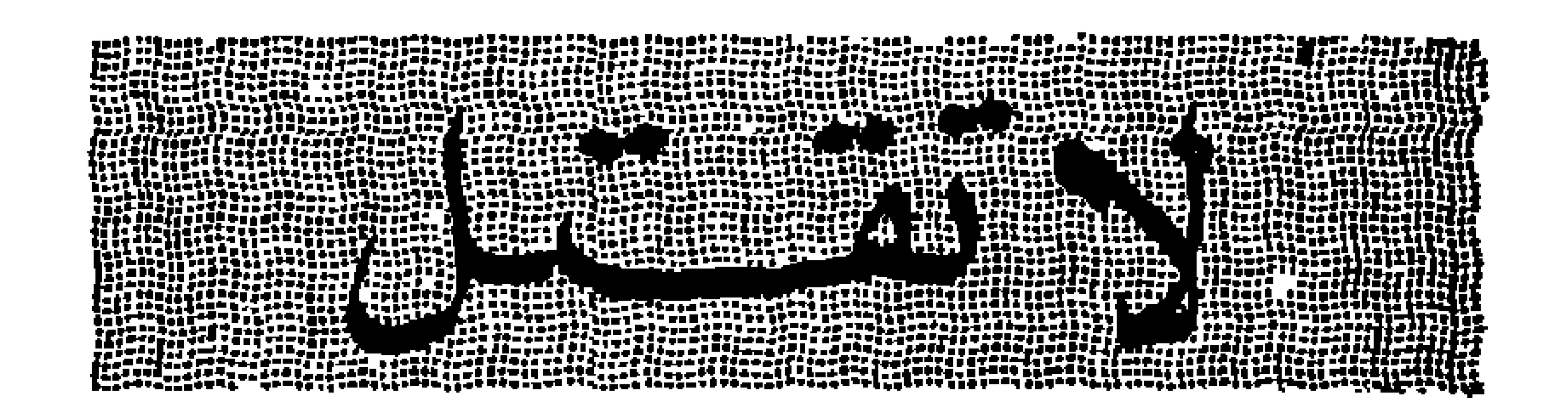
البابا شنوده الثالث



البابا شنوده الثالث

الوصايا العشر فى المفهوم المسيحى

الكتاب الثالث



CONTEMPLATIONS ON THE TEN COMMANDMENTS
VOL. 3, THE 6th COMMANDMENT

BY H. H. POPE SHENOUDA III

4th print
May 1984

الطبعة الرابعة
مـــايو ١٩٨٤

الكتاب : الوصايا العشر - الكتاب الثالث : لا تقتل .
المؤلف : قداسة البابا شنوده الثالث .
الطبعة : الرابعة : مايو ١٩٨٤ .
المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٨٦ / ١٩٧٧ .



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرست

مقدمة

لعل البعض منكم يسأل متعجباً : وما شأننا نحن بوصية « لا تقتل » ؟ وهو في ذلك يظن أن هذه الوصية خاصة بالمجرمين أو السفاحين أو سافكى الدماء ، وليست خاصة به هو! ونحن نريد الآن بمعونة الله أن نعرف أهمية هذه الوصية بالنسبة لكل منا شخصياً .

نريد أن نعرف أيها الأخ الحبيب ما دخل هذه الوصية فى حياتك ؟ وهل أنت حقاً لم تكسر هذه الوصية فى يوم ما ؟ أليس من الجائز أن تكون قد كسرتها وأنت لا تدرى ؟! .

ولكن قبل أن نفحص هذه النقطة نريد أن نتعرض لمسألة أخرى وهى : هل أمر الله بالنهى عن القتل بصفة مطلقة . أم هناك أنواع من القتل قد صرح بها الرب ولا تدخل فى نطاق الخطيئة ؟ ...

الفصل الأول

القتل المُباح

إن الله الذى أعطانا هذه الوصية قائلاً : « لا تقتل » ، قد صرح بنفسه بالقتل فى حالات معينة . بل نقول أكثر من هذا إنه لم يصرح فقط بل أمر أمراً .

إذ قيل جعل القتل عقوبة واجبة التنفيذ على من يقترف بعض الذنوب . ولا نبالغ إذا قلنا إن جميع الوصايا السبع الأولى ، كل من يكسر واحدة منها كانت عقوبته القتل .

القتل عقوبة كسر الوصايا ...

مثال ذلك كسر الوصية السابعة التى تقول : « لا تزن » فإن الشريعة كانت تأمر بأن «**يُقتل الزانى والزانية**» (لا ٢٠ : ١٠ - ١٦) . وعن مثل هذه الوصية تكلم الكتبة والفريسيون مع السيد المسيح عن المرأة الزانية قائلين له : « وموسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم » (يو ٨ : ٥) .

وكسر الوصية السادسة : « لا تقتل » كانت عقوبته القتل أيضاً ، سواء كان قتلاً بغدر (خر ٢١ : ١٤) ، أو كان ضرباً أفضى إلى الموت (خر ٢١ : ١٢) ، أو كان قتلاً غير مباشر : كأن يترك إنسان ثوره النطاح طليقاً فيقتل إنساناً « فالثور يُرجم وصاحبه أيضاً يُقتل » (خر ٢١ : ٢٩) .

ومن يكسر الوصية الخامسة كانت عقوبته القتل أيضاً . وهكذا قالت الشريعة : « **من ضرب أباه أو أمه يُقتل قتلاً ... ومن شتم أباه أو أمه يُقتل قتلاً** » (خر ٢١ : ١٥ ، ١٧) .

وكسر الوصية الرابعة الخاصة بحفظ السبت كانت عقوبته القتل أيضاً . وفى ذلك تقول الشريعة : « **كل من صَنع عملاً فى يوم السبت يُقتل قتلاً** » (خر ٣١ : ١٥) .

وكسر الوصية الثالثة بالتجديف على إسم الرب كانت **عقوبته القتل أيضاً . وفى** ذلك تقول الشريعة : « **ومن جدف على إسم الرب فإنه يُقتل .** يقتله كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطنى ، عندما يجدف على الإسم يُقتل » (لا ٢٤ : ١٦) . وقد حُكم على نابوت اليزرعيلى بالموت نتيجة لهذه التهمة التى اتهم بها ظلماً (١ مل ٢١ : ١٣) . وبهذه التهمة حكم قيافا على السيد المسيح ظلماً بالموت وشق ثيابه قائلاً : « قد جدف ما حاجتنا بعد إلى شهود » (مت ٢٦ : ٦٥) .

وكسر الوصيتين الأولى والثانية الخاصتين بعبادة الله وحده ، كانت عقوبته الموت . فكان الله يأمر بقتل الوثنيين وإبادتهم . وكان يأمر بقتل من يذبح لآلهة غير الرب وحده (خر ٢٢ : ٢٠) . وقد قتل إيليا النبى جميع أنبياء البعل (١ مل ١٨ : ٤٠) . وكل من كان يزيغ إنساناً عن عبادة الله كان يُقتل (تث ١٣ : ٥ ، ٩ ، ١٥) . حتى إن كانت مدينة كانت تقتل بأثرها وفى ذلك يقول الكتاب : « فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف . تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها ، وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك ، فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعد » (تث ١٣ : ١٥ ، ١٦) .

وكما كانت تباد الوثنية فى القديم ، كان يباد أيضاً ناشروها ومشعوذوها كالسحرة والعرافين . ومن أمثلة ذلك يقول الرب : « **لا تدع ساحرة تعيش** » (خر ٢٢ : ١٨) ويقول أيضاً : « إذا كان فى رجل أو إمرأة جان أو تابعة ، فانه يقتل بالحجارة ويرجمونه . دمه عليه » (لا ٢٠ : ٢٧) .

ومن أحكام القتل أيضاً ، كان يحكم بالقتل على من يسرق إنساناً ويبيعه . (خر ٢١ : ١٦) .

كان قتل أولئك الخطاة جميعاً ليس شراً على الاطلاق ، ولا يدخل فى نطاق الوصية السادسة . بل كانت مخالفة الأوامر فى إبادة هؤلاء الأشرار هى الخطيئة التى تغضب الله .

ونقول هذا بالنسبة إلى العهد القديم حينما كانت الوثنية والشر خطراً يهدد الإيمان بالفناء . **أما فى المسيحية فلم يعد أحد من كل هؤلاء يُقتل أو يُرجم . ما عدا** القاتل الذى ما يزال يطارده قول السيد المسيح نفسه : « من أخذ بالسيف فبالسيف يهلك » (مت ٢٦ : ٥٢) .

حق الله فى القتل ...

إذن وصية لا تقتل لا تعنى أن الله قد حـرّم القتل عموماً . فبالاضافة إلى أمره بقتل الخطاة الذين ذكرناهم ، كان يأمر أيضاً بإبادة الشعوب الوثنية لئلا تؤثر على الدين ذاته . كما كان يسمح بالحروب لإبادة هؤلاء الوثنيين . **وكان يصرح بالقتل فى تلك الحروب على شرط أن تكون بأمر من الله نفسه . فإذا دخلوا فى حرب بمشيئتهم الخاصة دون أمر من الله ودون توجيه منه ، فإن تلك الحروب لا تكون حسب مشيئة الله .**

والحكمة فى ذلك أن الله هو صاحب الأرواح جميعاً ، ومن حقه أن ينهى حياة الناس فى أى وقت يشاء ، وبأى طريقة يشاء . فإذا شاء أن تنتهى حياتهم بموت طبيعى ، أو بمرض ، أو بنار ينزلها من السماء ، أو بطوفان ، أو بأن يقتلوا بايدى أعدائهم ، فهو حر ينهى حياة الناس كيفما شاء بالطريقة التى يريدها هو.

حق الدولة فى القتل ...

إذن وصية « لا تقتل » كانت وصية للمعاملات الفردية ، ولكن جماعة المؤمنين عموماً وقت ذاك ، أو الدولة حالياً كدولة ، لها الحق أن تقتل فى نطاق القانون . **فإذا وجد شخص مجرم ، من حق الدولة أن تحكم عليه بالأعدام وتقتله ، ولا تكون بفعلها هذا قد كسرت الوصية السادسة . لأن الله يأمر بقتل القاتل إذ قال : « سافك دم الإنسان ، بالإنسان يسفك دمه »** (تك ٩ : ٦) . وقد قال السيد المسيح لبطرس « رد السيف إلى غمده . لأن كل الذين يأخذون بالسيف ، فبالسيف يهلكون » (مت ٢٦ : ٥٢) . فعندما يُقتل أمثال هؤلاء السفاحون لا يكون هذا القتل منافياً للوصية السادسة بل هو تنفيذ لأمر الله فيهم . وفى ذلك صرح بولس الرسول **بأن السلطان لا يحمل السيف عبثاً** (رو ١٣ : ٤) . **« إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر» .**

هذا نقوله عن حق الدولة أو حق السلطان . ولكن هذا الكلام لا يصلح للمعاملات الفردية .

قتل الحيوانات والحشرات ...

إن بعضاً من الحساسين جداً كانوا ينفذون وصية « لا تقتل » حتى بالنسبة للحشرات والحيوانات !! وحتى الآن نجد أن كثيراً من البراهميين فى الهند يتأذى ضميرهم إذا داسوا على حشرة فى الطريق فماتت .

لكن وصية « لا تقتل » لا تعنى الحشرات . لأن هناك حشرات ضارة يمكن أن تقتل الإنسان كالحيات والعقارب التى أعطانا الرب سلطاناً أن ندوسها . وهناك حشرات يمكن أن تقتل ما يعتمد عليه الإنسان فى معيشته مثل دودة القطن مثلاً . **وحياة الإنسان أهم عند الله والناس من حياة الحشرات . لذلك ليس حقاً فقط بل هو واجب أن نقتل الحشرات إنقاذاً لحياة الإنسان الذى هو صورة الله .**

لا يصح أن يتأذى أحد إذا قتل حشرة من الحشرات بل أنه فى بعض المؤسسات الصحية لافتات يُكتب فيها إقتلوا الذباب قبل أن يقتلكم . فالحشرات ليست حياتها أهم من حياة الإنسان الذى خُلق على صورة الله والذى مات السيد المسيح عنه .

يمكننا إذن أن نقتل الحشرات والحيوانات المفترسة ، ليس فقط بسبب أذيتها ، وإنما أيضاً فى محيط التجارب العلمية . وفى كليات الطب والصيدلة والعلوم يقومون بتشريح الضفادع والأرانب وغيرها من الكائنات الحية لأسباب علمية نافعة للبشرية ، ولا يكون فى ذلك شىء من الخطأ .

وبالاضافة إلى إتقاء أذية الحيوان ، وإلى الانتفاع به علمياً ، يمكننا ذبح الحيوانات لأجل أكلها . وقد صرح الرب بهذا بعد الطوفان فقال : « **كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع** » (تك ٩ : ٣ ، ٤) .

الرفق بالحـيوان ...

ولكنى أحب أن أضع أمامكم تحذيراً خاصاً فعلى الرغم من أن الله أعطانا سلطاناً على الحيوانات ، وعلى الرغم من أنه صرح لنا بقتلها لاتقاء أذيتها وللأسباب العلمية وللطعام ، إلاَّ أنه من الخطأ طبعاً أن نستخدم هذا السلطان بطريقة منحرفة . **فلا يصح أن نقتل الحيوانات بدون داعٍ لذلك ، وبخاصة إن كانت من الحيوانات الأليفة الهادئة ، كإنسان يعذب حيواناً بدون داعٍ ، ويدل بهذا على قساوة قلبه وعدم رحمته ،** أو كولد صغير يمسك بقطة أليفة ويلهو بها بطريقة فيها شىء من التعذيب . كل

هذا خطأ لأنه بدون مبرر يريح الضمير. وبدون داع ملزم.

لذلك وجدت جمعيات الرفق بالحيوان التى تدعو إلى الشفقة على الحيوانات وإلى العناية بها فى مرضها وتعبها. بل وجدت كلية خاصة **بالطب البيطرى** فى جامعاتنا لمعالجة الحيوانات وإنقاذها من المرض والموت والعناية بها من كل ناحية.

والله نفسه يريدنا أن نهتم بالحيوانات ونرحمها. **والشخص الذى يشفق على الحيوان فلا يؤذيه، بالحرى جداً يشفق على الإنسان فلا يؤذيه.** إن الشخص الذى له حساسية ورأفة فى قلبه، لا تسمح له عاطفته أن يؤذى إنساناً أو حيواناً. ما أجمل قول الكتاب: « **الصديق يراعى نفس بهيمته** » (أم ١٢ : ١٠).

وهناك وصايا كثيرة من أجل العناية بالحيوانات ...

ففى سفر التثنية (٢٢ : ١٠) قال الرب: « لا تحرث على ثور وحمار معاً » وكان يقصد بهذا الرفق بالحمار الذى لا يحتمل أن يجارى قوة الثور. وفى وسط تمسك الفريسيين بحفظ السبت صرح بأنه **إذا سقط لإنسان خروف فى حفرة فى يوم السبت ألا يمسكه ويقيمه** (مت ١٢ : ١١). وظهر رفق أبينا يعقوب بغنمه وبقره فأمر ألا يستكدوها فى الطريق (تك ٣٣ : ١٣). وقد قال الرب أيضاً: « لا تكم ثوراً دارساً » (تث ٢٥ : ٢٤).

ومن أمثلة رفق ربنا يسوع المسيح بالحيوان سفره إلى أورشليم على اتان وجحش إبن أتان لكى يريح كلاً منهما فترة فى الطريق أثناء ركوبه للحيوان الآخر.

هذا هو إلهنا الشفوق الذى يعطى طيور السماء طعامها دون أن تجمع ولا تحصد (مت ٢٦ : ٦). وأيضاً المعطى للبهائم طعامها ولفراخ الغربان التى تدعوه (مز ١٤٧ : ٩) هذه الطيور التى لا يسقط واحد منها دون إذنه (مت ١٠ : ٢٩).

ومن شفقة الله على الحيوانات أنه أمر باراحتها فى يوم السبت فقال: « لا تعمل فيه عملاً أنت ... وثورك وحمارك وكل بهائمك » (تث ٥ : ١٤). وهكذا ينبغى أن تريح حيوانك حتى لا تقتله بكثرة العمل وعدم الراحة. فإذا قتلته، تخسر أنت، وتدل بهذا على إنك شخص بعيد عن الرحمة.

إذن وصية « لا تقتل » إذا طبقت من جهة الحيوانات والحشرات ينبغى أن يكون ذلك بحكمة.

الفصل الثانى

أهمية هذه الوصية

كل خطية نخطىء بها إلى إنسان ، إنما نسيء بها إليه فى شيء معين منه . أما بالقتل فنقضى على الإنسان كله وننهى حياته الأرضية . إنها خطيئة تمس حياة الإنسان نفسه . **وخطورتها أن حياة الإنسان ليست ملكه ، وإنما ملك الله ، وهو الذى بيده المصائر. ولا يستطيع إنسان أن يأخذ موضع الله ويتصرف فى مصائر الناس .** ويمسك بيده مفاتيح الحياة والموت .

وأيضاً خطيئة القتل لها خطورتها لأنها عمل لا يمكن أن يعالج ولا يمكن أن يرد . من الجائز أن تعوض إنساناً عن خسائر سببتها له ، ومن الجائز أن تعتذر إلى إنسان عن إهانة جرحته بها ، ويمكنك أن ترد إليه كرامته وإعتباره . **أما قتل الإنسان فلا يمكن أن يعالج . ولا تستطيع أن ترد إليه الحياة التى سلبتها منه .**

وتزداد الخطية خطورة إذا قتلت إنساناً فأنهيت حياته قبل أن يتوب ، ولم تعد له فرصة يستعد فيها لأبديته . فتكون قد قتلته روحاً وجسداً ، الآن وإلى الأبد ، والقيت به إلى الجحيم ... أى شر هذا ... ؟!

يضاف إلى هذا أن القاتل فى نفس الوقت يكون قد قتل نفسه شخصياً لارتكاب خطية تؤدى إلى هلاكه هو.

هذا عن قتل الخطاة . أما قتل شخص بار فإنه خطر أيضاً جداً ، لأن معناه منع النفع الذى كان يأتى منه كعضو فى المجتمع . **لذلك** كلما كان المقتول نافعاً ، زادت المسئولية **فيه .** فقتل إنسان هو جريمة . وحرمان المجتمع من نفع عام يصدر عن شخص بار ، هو جريمة أخرى غير جريمة القتل **تتسع بقدر عدد المنتفعين منه ، وبقدر عمق الفائدة التى تصدر عنه .**

لذلك كان قتل الأنبياء والمرسلين هو جريمة كبيرة ، وهكذا وبخ السيد المسيح أورشليم « قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها » قائلاً لأهلها : « يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح » (مت ٢٣ : ٣٥ ، ٣٧) . إن عبارة « كل دم زكى » تُظهر لنا خطورة سفك الدم الزكى .

عندما قتل هابيل البار ، قال الرب لقايين : « صوت دم أخيك صارخ إلىَّ من الأرض » (تك ٤ : ١٠) . **إن هابيل لم يشتك ، ولكن العدل الإلهى وقف يطلب حقوقه** . لأن الله لا يترك دماً يسفك دون أن ينتقم له .

ما أعجب الرب الإله ! لم ينتقم فقط لدم هابيل البار ، بل حتى لدم قايين الشرير القاتل . فعندما قال له قايين : « إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ... فيكون كل من وجدنى يقتلنى » قال له الرب : « لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده » (تك ٤ : ١٤ ، ١٥) .

نقول هذا لئلا يظن البعض أنه إذا قتل إنسان شريراً فلا خطيئة عليه !! كلا ، فالقتل عموماً خطيئة خطيرة سواء أكان المقتول باراً أم شريراً . ولكن قتل البار أفظع وأشنع إذ لا يوجد سبب لقتله وفيه تنضم إلى خطيئة القتل خطيئة الظلم ، وخطيئة حرمان المجتمع من نفع هذا البار ، وخطيئة عدم إحترام القديسين وعدم الخوف من إلههم ...

إن الله لا يترك الدم بدون نقمة . حتى الأبرار الذين قتلوا غيرهم ، الرب إنتقم منهم . داود النبى لم يعفهِ الرب من عقوبة جريمة القتل ، فمنعه من بناء الهيكل . ولم يسمح له بذلك الشرف العظيم ، لأن يديه تلوثتا بالدم من قبل . وقد ذكر داود هذا الأمر عندما قال : « فكان إلىَّ كلام الرب قائلاً : **قد سفكت دماً كثيراً . وعملت حروباً عظيمة ، فلا تبنى بيتاً لإسمى ، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامى** » (١ أى ٢٢ : ٨) .

هكذا فعل الرب مع داود الذى كان يحبه الرب والذى قال عنه : « فحصت قلب داود فوجدته حسب قلبى » ، والذى كان يتشفع به سليمان قائلاً : « من أجل داود

عبدك لا ترد وجهك عن مسيحك » ، والذى من أجله كان يصنع الرب مراحم كثيرة قائلاً فى كل منها : « من أجل داود عبدى » . ولكنه بسبب الدم مُنع من بناء الهيكل ، وبناه سليمان الذى كان عهده عهد سلام .

ولم يكتف الرب بهذا! وإنما جعل الدم أيضاً فى بيت داود ، وقامت بينه وبين إبنه ابشالوم حرب كبيرة سفكت فيها دماء كثيرة .

إن الله ينتقم للمقتولين . لذلك فالذين ينتقمون لقتلاهم إنما هم يتعجلون الأمور ويضعون على أنفسهم ثقلاً لا داع له . « لى النقمة أنا أجازى يقول الرب » (رو ١٢ : ١٩) . فالله لا يترك دم القتيل بدون إنتقام . حتى الشهداء وعدهم الله بأنه سينتقم لدمائهم عندما يكمل إخوتهم الذين على الأرض جهادهم (رؤ ٦ : ١٠) ...

هناك أشخاص مساكين يحاولون أن يبرروا ذواتهم من الدم الذى يلاحقهم ! مثل بيلاطس الذى ظل يغسل يديه دون أن يترك الدم يديه . مهما حاول تبرير ذاته قائلاً : « أنا برىء من دم هذا البار » فإن دم ذلك البار ظل لاصقاً به إلى الأبد .

الفصل الثالث

أنواع من القتل

وصية لا تقتل وصية لها تفصيلات كثيرة ، فعندما يقول الله لا تقتل يقصد : **لا تقتل غيرك ، وأيضاً لا تقتل نفسك .** فينطبق على النفس ما ينطبق على الغير . ويقصد أيضاً كل نوع من أنواع القتل .

فإن كانت كل خطية يمكن أن تكون خطيئة بالعمل ، أو خطيئة بالفكر ، أو بالحس ، أو بالقول ... فيمكن أن ينطبق هذا أيضاً على خطيئة القتل . **فهناك قتل بالفكر ، وهناك قتل بالنية ،** برغبة القلب من الداخل . وفى هذا نرى التشريع الإلهى أوسع بكثير من التشريعات المدنية ، فالقانون الجنائى يعاقب على القتل بالفعل أو على الشروع الفعلى فى القتل ، ولكنه لا يمكن أن يعاقب على فكرة فى العقل أو نية فى القلب . مثل هذا الإنسان لا يمكن أن تحاكمه محكمة فى العالم ، لكن يحاكمه الله .

هناك أيضاً قتل جزئى وقتل كلى . وهناك قتل جسدى وقتل آخر للمعنويات ، وقتل أدبى للسمعة ... إلخ . وهناك قتل مباشر وقتل غير مباشر... **وهناك قتل** تقع فيه المسئولية على شخص واحد وقتل آخر بالإشتراك .

وهناك قتل للروح يقذف بالروح إلى جهنم ، وإن بدا الجسد سليماً لم ينله ضرر...



الحرب والقتل

هل الحرب تدخل فى نطاق الوصية السادسة التى تقول لا تقتل ؟

نجيب على هذا بإنه إذا كان قتل الفرد أمراً ينهى عنه الله ، فمن باب أولى ينهى الله عن قتل المجموعات المتعددة ... وهكذا تكون الأسلحة المدمرة المخربة هى أسلحة ضد الوصية السادسة . إنه لمن المخجل حقاً أن يستخدم الإنسان مواهبه وعلمه وعقله وذكاءه فى التخريب وفى القتل والإيذاء ، بينما أن ملايين الملايين من الجنيهات

التى تنفق على الحروب لو صرفت فى نفع البشرية لأتت بخير كثير! ...

وإن كانت الحرب شراً ، ولا يوافق عليها الله إلاّ إن كانت بأمره أو بإذنه أو بإرشاده . فمن باب أولى الحرب العدوانية التى يظهر فيها جانب الإعتداء والظلم .

إن الله يسمح أن يدافع الإنسان عن نفسه . فالحرب إذا كانت دفاعاً عن النفس ، أو حماية لصالح المجموعة ، فإن الله يوافق عليها بالنسبة للمجموعة لحماية الأفراد . وإن كانت فى حد ذاتها مكروهة عموماً عند الله الذى يريد أن تنتشر المحبة والسلام بين الناس .

أما الحرب العدوانية فتدخل ولا شك فى نطاق الوصية السادسة « لا تقتل » . ولذلك فإنه بعد الحرب العالمية الثانية أُقيمت محاكم دولية لمحاكمة « مجرمى الحرب » . لأنهم رأوا أن بعض القادة كانوا مجرمين فى حق البشرية جميعاً . لمسئوليتهم عن تلك الحرب التى تسببوا بها فى قتل وتشويه وتشريد عدد كبير من الناس بدون مبرر وبدون داعٍ وقد قال الله : « لا تقتل » .

لذلك كله وضعت الدول قوانيناً للحرب للحد من خطورة قتل الأنفس فيها ، وللتخفيف من الوحشية والبشاعة فى الحروب . فهناك قوانين لمنع أسلحة معينة قاتلة أو مشوهة أو مدمرة ، ولا يتفق استعمالها مع روح الإنسانية . وقوانين أخرى لمنع الإعتداء على المستشفيات وعلى المدنيين والمؤسسات الإنسانية وحفظ وتنظيم ما يتعلق بأسرى الحرب غير المقاتلين . وكذلك لا تبيح الإنسانية فى الحروب التعرض للأطفال والنساء ودور العبادة والكهنة والرهبان والمرضى والكهول .

كل ذلك لمجرد التخفيف من ويلات الحرب التى هى عملية قتل جماعية يتفق الجميع على الرغبة فى التخلص منها .

ويمكن أن ندخل فى نطاق الحروب ما يدخل فى بعض البلاد تحت عنوان المبارزة ، وقد كانت منتشرة فى العصور الوسطى وإلى عهد قريب فى بعض البلاد ، إذ يقف إثنان متنافسان للمبارزة بالسيف أو المسدسات . وغالباً ما يموت أحد المتبارزين ، يقتله زميله الآخر ، بشهادة حكم بينهما . والعجيب أن هذا القاتل ينظر إليه المجتمع كرجل شريف قوى محترم ومهاب من الجميع !! وهو فى حقيقة الأمر مجرم سافك لدم أخيه ، قد كسر علانية وبشهادة شهود الوصية السادسة .

القتل بالتعقيم ...

إن التعقيم هو عملية يقصد بها أصابة الإنسان بالعقم ليمنع من الإنجاب فى المستقبل وتحمل ضمناً إنهاء لتناسله . وقد إستخدمت فى بعض الأوقات ضد الزنوج والعبيد فى بعض البلاد لابادتهم . ولا شك أن ذلك كان فى صميمه عملية قتل جماعية لابادة جنس معين .

وأحياناً يستخدم الإخصاء بدلاً من التعقيم ويؤدى إلى نفس النتيجة .

وهذه ناحية من نواحي إستبداد الشعوب المتمدنة بالأجناس غير المتمدنة . والعمل على إفناء تلك الأجناس بالحروب أو بالقتل أو بالتعقيم أو بالإخصاء . وكل ذلك يدخل فى نطاق الوصية السادسة . ونحن نعلم أن الجنس الإسترالى الأصلى مثلاً قد أُبيد تماماً من العالم فى أواخر القرن الماضى .

الإجهاض

إن الإجهاض هو عملية قتل لجنين ، لمخلوق حتى وإن كان لم يولد بعد ، ولكنه نفس لا نملك حق التصرف فيها .

والإجهاض على نوعين : نوع مقصود ، ونوع غير مقصود .

أما النوع المقصود فهو أن تتعمد إمرأة أو يتعمد أهلها أو أصحابها إسقاط الجنين من بطنها . وقد يكون ذلك بطرق طبية يتحمل فيها الطبيب جزءاً من المسئولية ، ويعتبر شريكاً أساسياً فى هذا القتل . أو قد يكون الإجهاض بطرق أخرى خاصة تعرفها النساء . وفى هذا النوع تكون المسئولية على المرأة واضحة .

على أن الهدف من إسقاط الجنين قد يحدد مقدار المسئولية فربما يكون الإجهاض خطية لستر خطية أخرى . وقد يظن المشتركون فيه إنهم فعلوا خيراً لمنع فضيحة ، ولكنهم فى الحقيقة قد إشتركوا فى جريمة قتل . وقد يكون سبب الإجهاض هو عدم رغبة المرأة فى النسل وهذا لا يعفيها من وزر القتل .

أو قد يكون سبب الإجهاض هو الخوف على صحة الأم إذا كانت الولادة تهدد حياتها بالموت . ويرى الأطباء أن إنقاذ الأم يستلزم تضحية معينة يفتديها فيها هذا الجنين ولذلك يبررون هذا الإجهاض بأنه نفس تموت عن نفس . والمسألة موضع بحث فى توضيح مدى المسئولية .

أما النوع غير المقصود فهو أن الأم تهمل إهمالاً يؤدى إلى قتل الجنين . إذ قد تجهد نفسها فوق طاقتها و يؤدى الاجهاد إلى إجهاض فتسقط ما فى بطنها .

وقد يشترك فى مسئولية هذا النوع من الإجهاض أو من الإسقاط صاحب العمل الذى يرهق موظفة أو عاملة حامل غير مراع ما تستلزمه صحتها فى شهور الحمل . فإذا أدى هذا الإرهاق المفروض عليها من صاحب العمل إلى إسقاط جنينها ، فإنه لا ينجو من مسئولية عمله ، و يدخل فى نطاق الوصية السادسة .

وقد تقع هذه المسئولية فى الإسقاط على الزوج إذا لم يبال بصحة زوجته الحامل وتسبب فى إسقاطها .

القتل بالنية والفكر

قد لا يقتل شخص إنساناً آخر قتلاً فعلياً ، ولكنه يقتله بالفكر ، فيجلس ليفكر كيف يمكنه أن يميت هذا الإنسان و يتخيل موته على يديه ، أو تحريضه لأناس آخرين ليقتلوه . و ينتهى بتفكيره إلى أن يراه بالخيال مقتولاً أمامه ، فيستريح لذلك و يبتهج . هذا قتل بالفكر له مسئوليته الروحية ، كالزنى بالفكر والسرقة بالفكر إلخ ...

والإنسان يحاسب على هذا النوع من القتل بالفكر ، حتى لو كان صاحبه لا يعزم إطلاقاً بأية صورة أن يقتل هذا الشخص بالفعل . وإنما على الأقل هذا الأمر يتنافى مع المحبة ومع المغفرة ومع طلب الخير للآخرين . وقد لا يفكر إنسان فى قتل أخيه الإنسان ، ولكنه مع ذلك يتمنى موته أو يفرح عند موته . فهو يشتهى له الموت سواء بواسطته أو بواسطة غيره ، أو أن يطلب أن يقوم له الرب بهذا العمل . وفى هذا كله يكون قد أخطأ بالنية و بالقلب .

و يدخل فى هذا النوع من القتل البغضة . وفى ذلك يقول معلمنا يوحنا الرسول : « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس » (١ يو ٣ : ١٥) . أنجرؤ بعد هذا أن نقول أن الوصية السادسة بعيدة عن مجالنا ، وأنها خاصة فقط بالسفاحين و بالقتلة ؟!

ونرى أن السيد الرب أدخل الغضب فى مجال هذه الخطية فقال فى عظته على الجبل : « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم ، أما

أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم » (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) .

على أية الحالات إن الغضب والبغضة هما من النواحى السلبية . وتتمادى وصية لا تقتل فى الناحية الايجابية ، حتى تصل بك إلى المحبة . وإذا أحببت أخاك ، لا يمكن أن تقتله أو تفكر فى قتله . أو حتى فى إيذائه والإضرار به ...

القتل المعنوى

ليس القتل قاصراً فقط على الجسد ، بل هناك قتل معنوى ينصب على شخصية الإنسان ، وهو على أنواع :

فمثلاً عمليات التشهير ، واضاعة سمعة الإنسان وقيمته الأدبية ومركزه الإجتماعى وسط الناس ، كل هذه يمكن أن نسميها بالقتل الأدبى .

فإذا تناولت شخصية إنسان ، وشرحته تشريحاً بطريقة علنية ، بحيث يسقط من عيون الناس ، تكون ولا شك قد قتلته أدبياً ، وحتى فى التعبير الدارج يستخدم هذا المعنى ، فيقال عن شخص ما : « ده إنتهى خلاص ، فلان حطمه ، مسحه ، لا يمكن أن تقوم له قائمة بعد الآن » ... ويمكن أن يدخل فى هذا النطاق النقد الجارح القاسى ...

نقطة أخرى ، هى قتل الشخصية : يمكن لأب قاس أن يلغى شخصية إبنه ، أو يحطم شخصيته بحيث ينشأ معدوم الشخصية لا يستطيع أن يتصرف فى شىء . ومثل هذا التصرف قد يفعله زوج مستبد مع إمرأته ، أو رئيس عمل مع مرؤوسيه .

يحدث ذلك عن طريق سوء المعاملة ، أو تثبيط الهمة باستمرار ، أو إشعار الإنسان فى كل مجال أنه عاجز وفاشل ولا يصلح لشىء ، وعدم إعطائه فرصة لإنماء شخصيته وتحطيم معنوياته حتى يفشل ويخور . كل هذا قتل معنوى ...

القتل الجزئى

فى هذا النطاق يدخل الإعتداء الجسدى ، والضرب ، والإيذاء ، والتعذيب ، والتشويه . فمن الجائز أن إنساناً يعتدى على آخر فيحدث به عاهة مستديمة : يفقده عينا ، أو يكسر له رجلاً ، أو يشوه وجهه ... إلخ . كل هذا يدخل فى نطاق القتل الجزئى ، لأن جزءاً من الإنسان قد تم قتله فعلاً .

والضرب عموماً يدخل فى نطاق الوصية السادسة . وفى الصعيد نجد عبارة : « فلان قتلنى » معناها (ضربنى) . وحتى فى اللغة العربية نقول : « تقاتل فلان وفلان » بمعنى تضاربا أو تحاربا... فالضرب يدخل فى هذه الوصية ، سواء أكان ضرباً شديداً أفضى إلى قتل ، أو إلى عاهة ، أو مجرد ضرب ... والكتاب المقدس يمنع أمثال هذا الضرب ...

وإن تدرجنا بهذه الوصية تدرجاً طبيعياً فى هذا المجال ، نصل إلى **أن كل إعتداء وكل إيذاء يدخل فى نطاق الوصية السادسة . حتى لو كان مجرد جرح لشعور...** ولعله من أجل هذا نجد أن السيد المسيح فى العظة على الجبل ، عندما عرض لوصية « لا تقتل » ، أدخل فى أحكامها من قال لأخيه : رقا ، ومن قال : يا أحمق (مت ٥ : ٢٢) .

وعملياً أن من يعكر دم إنسان باهانة ، يحدث فيه قتلاً جزئياً عن طريق عمليات هدم خلايا وكرات دموية داخل جسده ...

الفصل الرابع

القتل غير المباشر

قتل الأعصاب

يوجد قتل غير مباشر ، مثل قتل الأعصاب ، أو الأغاظة . كأن تتعب شخصاً مثلاً وتثيره ، حتى لا تقوى أعصابه على الإحتمال فيثور ، أو يغلى فى داخل نفسه ، وتظل الأفكار تتعبه من الداخل ، والحزن والألم والغيظ يعكر دمه . وربما يمرض . ومن الجائز ضغطه يرتفع ، أو يصاب بذبحة صدرية أو أى مرض آخر . وربما يلازم الفراش ويموت . نتيجة لما فعلته أنت فيه . وقد تصلى أنت عليه ! أو تمشى فى جنازته . وتعزى فيه ! وتكون أنت قاتله بالحقيقة ، ولا تكون مطلقاً بريئاً من دمه ...

هل تظن القتل يا أخى معناه أن تعطن إنساناً بسكين أو تضربه بالرصاص أو ما شاكل ذلك ؟! كلا ، ما أسهل أن تقول له كلمة موجعة ، أو تحطم نفسه بتصرف ما فيه إحتقار أو إمتهان ، أو بعمل فيه إهانة أو إذلال ... وبعد ذلك يرجع إلى بيته بنفسية منزعجة ، و يكون تصرفك كسم قاتل داخل نفسه ... قد لا يقتله فى حينه ، إنما بعد حين . هذا قتل تدريجى بطىء ، غير ظاهر . ولكنه ظاهر أمام الله . وهذا أيضاً يدخل فى الوصية السادسة . لأن الكلمة الموجعة أو عبارة التحقير أو الإغاظة ، تعمل من الناحية العلمية البحتة عملية هدم فى الجسد ، قتل جزئى .

إبحث أيها الأخ فى داخل نفسك ، كم شخصاً قتلته قتلاً جزئياً من هذا النوع ! كم إنساناً تناولته بالاغاظة أو الإستهزاء أو التهكم ، أو جعلته مجالاً لضحكك ، ومجالاً لتندرك وفكاهاتك ؟ كم شخصاً تعكر دمه من تصرفك ؟ أو تغير لونه أثناء الحديث معك . كل هؤلاء تطاردك بسببهم الوصية السادسة ...

ومن الآيات الواضحة التى تدل على أن **الكلام الجارح يدخل فى نطاق الوصية السادسة ،** قول الكتاب : « لسانهم سهم قتال » (أر ٩ : ٨) وأيضاً قوله : « ألين من الزيت كلماته ، وهى سيف مسلول » (مز ٥٥ : ٢١) .

يدخل فى هذا النوع من القتل الظلم الذى يوقعه شخص بآخر ، ناسياً أن « الرب يحكم للمظلومين » . و يدخل فيه أيضاً نواحى القسوة التى يعامل بها غيره ...

على الأقل فى الظلم والقسوة قتل لمعنويات الإنسان ، بالاضافة إلى ما فيها من قتل لنفسيته ومثالياته .

قتل الأجراء

يدخل فى الوصية السادسة أيضاً ذلك الشخص الغنى الذى يستخدم عمالاً بأجر بخس زهيد لا يكفى لقوتهم الضرورى . مثل هذا الشخص يقتل الذين يخدمونه ، إذ **يعرف أن الأجر لا يكفيهم . و يعرف أنهم بمثل هذا الأجر يموتون جوعاً أو يمرضون بالسل أو بالأنيميا ، ومع ذلك فهو لا يحن ولا يشفق .**

يقول الكتاب : « ها هى ذى أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم تصرخ ، وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود » (يع ٥ : ٤) .

إن العامل أو المرؤوس الذى ترفض أن تعطيه حقوقه ، أو تؤخر أجرته ، أو تلغى علاوته أو ترقيته ، أو مكافأته ، وبهذا تتركه فى حالة من الفقر أو الإحتياج بالنسبة إلى ضرور يات معيشته إنما بهذا تقتله قتلاً غير مباشر ، والله يطالبك بدمه .

ولذلك فإن الكتاب المقدس ينحى باللائمة على من يؤخر أجرة الأجير قائلاً : « لا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد » (لا ١٩ : ١٢) وقال أيضاً : « لا تظلم أجيراً مسكيناً وفقيراً من اخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك فى أبوابك . فى يومه تعطيه أجرته ، ولا تغرب عليها الشمس . لأنه فقير ، وإليها حامل نفسه . لئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطيئة » (تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥) .

وهكذا نرى أيضاً أن قطع رزق أى إنسان بدون سبب خطير ملزم ، هو جريمة قتل غير مباشر ، وكذلك منع الرزق عن أى إنسان لم يتوظف بعد ، إنما هو سد لأبواب الحياة فى وجهه . هذا أيضاً يدخل فى نطاق الوصية السادسة . لأن الذى تحرمه الرزق إنما تمنع عنه العيش وهذا قتل لجسده ، أو تدفعه إلى الجريمة وهذا قتل لروحه . أو إلى الموت وهذا قتل لجسده أيضاً .

القرض والربا والرهن

هناك نوع آخر من القتل غير المباشر ، وهو سلب ضرور يات الإنسان التى لا غنى

عنها لحياته . مثل هذه الأمور لم تجز الشريعة أن يأخذها الإنسان رهنا لديه .

فبعد أن يحرم الله أخذ ربا من فقير ، يقول أيضاً : « **إن إرتهنت ثوب صاحبك ، فإلى غروب الشمس ترده له** . لأنه وحده غطاؤه ، هو ثوبه لجلده ، فى ماذا ينام ؟ فيكون إذا صرخ إليَّ إنى أسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥ - ٢٧) . وفى ذلك يقول أيضاً : « لا تسترهن ثوب أرملة » (تث ٢٤ : ١٧) .

ومن جهة هذه الضروريات يقول أيضاً : « لا يسترهن أحد رحى أو مرداتها ، لأنه إنما يسترهن حياة » (تث ٢٤ : ٦) ، وفى عبارة : « يسترهن حياة » دليل أكيد على أن هذا الأمر يدخل فى نطاق الوصية السادسة .

لذلك لا يصح مطلقاً أن يرتهن شخص أدوات أو معدات لعامل ، لأنه بهذا يقطع عنه مصدر رزقه ويسترهن حياة .

الإمتناع عن الإغاثة

ليس القتل هو مجرد أن تقوم بنفسك بإنهاء حياة إنسان ، **وإنما إن تعرض إنسان للموت ولم تنقذه - حين كان بإمكانك إنقاذه - فأنت إذن مشترك فى موته** وداخل نطاق الوصية السادسة . ما أجمل قول الكتاب عندما يقول فى مثل هذا المجال : « من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب » (أم ٢١ : ١٣) .

عندما تسمع مثلاً عن دول غنية جداً فى العالم لها محاصيل من القمح فائضة بوفرة عن إحتياجها ، ومع ذلك تهمل دولة كالهند نقرأ فى الجرائد أن بعضاً من أهلها يموتون جوعاً أو يأكلون أوراق الشجر ، دون أن يتلقوا غذاء من تلك الدول الغنية **فلا شك** أن تلك الدول **الغنية قد إشتركت فى قتل مجموعة بشرية من الناس بعدم إغاثتها فى نكبتها** . وفى ذلك يقول الكتاب : « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطيئة له » (يع ٤ : ١٧) .

ما نقوله عن منع الغذاء عمن يحتاجون إليه لحياتهم ، نقوله أيضاً عن منع الدواء والعلاج عمن يحتاجونه لحياتهم . كذلك إن إهمال الجوعى والمرضى حتى يموتوا بجوعهم أو بمرضهم هو جريمة قتل واضحة . واهمال هؤلاء حتى تتسبب أمراض مستديمة أو خطرة هو نوع من القتل الجزئى .

لذلك فإن منع الإحسان والصدقة عمن هم فى مسيس الحاجة إليها لأجل

حياتهم يدخل أيضاً بلا شك فى نطاق الوصية السادسة . وفى هذه الخطية قد وقع ذلك الغنى الذى منع الرحمة عن لعازر المسكين (لو ١٦ : ١٩ - ٢١) .

وبنفس الوضع نستطيع أن نحكم على الكاهن واللاوى اللذين ورد ذكرهما فى قصة السامرى الصالح ، إذ مر كل منهما على الرجل الجريح المطروح فى الطريق ، وجاز مقابله دون أن يقدم له أية معونة ، تاركاً إياه للموت . ربما اعتذرا فى داخلها بأنه ليس لديهما وقت ، وبأن خدمة الهيكل أهم والعبادة والذبائح أهم . **ولكن السيد المسيح الذى قال : « أريد رحمة لا ذبيحة » (مت ٩ : ١٣) أرانا أن هذا الكاهن وهذا اللاوى كانا مخطئين ، لأنهما ترك إنساناً للموت دون أن يهتما به ...**

ومع أن هذا الإنسان لم يمت فى الواقع إذ أرسل الله السامرى الصالح فأنقذه ، إلاّ أنهما مع ذلك ليسا مبررين من مطاردة الوصية السادسة لهما . ترى لو لم يأت السامرى الصالح لانقاذ ذلك الرجل ، أما كان سيموت ويطلب الله دمه ، ليس فقط ممن جرحوه ، وإنما أيضاً من الكاهن واللاوى اللذين لم ينقذاه .

القتل بالمسئولية

قد لا يقوم إنسان بنفسه بقتل شخص آخر ، ولكنه يطالب بدم ذلك الشخص إن كان مسئولاً عن الشيء الذى تسبب فى قتله ، أو عن الشخص الذى تسبب فى قتله .

وقد شرح الكتاب مثلاً لهذا فى شريعة الثور النطاح . إذ قال : « وإذا نطح ثور رجلاً أو إمرأة فمات ، يرجم الثور ولا يؤكل لحمه ، وأما صاحب الثور فيكون بريئاً . ولكن أن كان ثوراً نطاحاً من قبل ، وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه . فقتل رجلاً أو إمرأة ، فالثور يرجم ، وصاحبه أيضاً يقتل » (خر ٢١ : ٢٨ ، ٢٩) .

ونفس الكلام يقال أيضاً من جهة من يملك كلباً مسعوراً ويتركه طليقاً يؤذى الناس ، دون أن يربطه بسلسلة أو يمنعه عن الإيذاء . هذا أيضاً مسئول عن أخطاء كلبه أو ما شاكل ذلك من الحيوانات .

وبنفس الوضع إذا حفر إنسان بئراً ، ولم يغطها : إن وقع فيها حيوان لإنسان فمات ، يقوم صاحب البئر بدفع التعويض اللازم (خر ٢١ : ٣٣ ، ٣٤) . أما إن سقط فيها إنسان فمات ، فإن صاحب البئر تكون عليه مسئولية حياة هذا الإنسان .

وما نقوله عن البئر نقوله أيضاً عن الجدار وما يشبهه . وفى الكتاب المقدس نص على ذلك إذ يأمر بأنه : « إذا بنيت بيتاً جديداً فأعمل حائطاً لسطحك لئلا تجلب دماً على بيتك إذا سقط عنه ساقط » (تك ٢٢ : ٨) .

بهذا النص نفسه يقع فى مسئولية الوصية السادسة ذلك **المهندس** الذى يصمم جهازاً تالفاً يؤدى إلى موت إنسان أو يخطىء فى تقدير التسليح السليم لخرسانة بيت ، فيسقط البيت ويموت بعض سكانه . وفى نفس المسئولية يقع **المقاول** الذى لا يضع الكميات المناسبة من الأسمنت فى خلطة الخرسانة فيضعف البناء و يسقط على سكانه . على أن هذا الأمر الأخير لو كان بقصد وسوء نية فإن خطيئة أخرى تضاف إليه ...

نفس هذا الكلام نقوله عمن يخرج بعربة تالفة لم يستوثق من سلامتها ، كأن تكون فراملها تالفة فصدمت هذه العربة إنساناً ، يكون صاحبها مسئولاً عن حياته .

وقد تكون العربة سليمة ولكن صاحبها يستخدم لها سائقاً متهوراً ، أو سكيراً ، أو مختل العقل ، أو ضعيف البصر ، أو مرهقاً يسوقها وهو نصف نائم ، أو غير متمكن من فن القيادة . فإن صدمت هذه العربة إنساناً ، وكان صاحبها على علم سابق بصفات السائق ، فإنه بلا شك يدان بالوصية السادسة .

والكلام الذى يقال عن سائق متهور ، يمكن أن نقوله بالمثل عن إبن لم يؤدبه أبوه ، فآذى الناس ، وتركه أبوه يؤذيهم دون تربية أو عقاب . ونقول هذا أيضاً عن مدير أى عمل يستبقى موظفاً شرساً يؤذى الناس أو يجرح شعورهم ، أو يتسبب فى قطع أرزاقهم ، أو يجلب عليهم ضرراً بأى نوع . هذا المدير مسئول عن مرؤوسيه وعن أعمالهم إن كان لا يقوم بتوجيههم ولا بتأديبهم .

و يدخل فى نطاق القتل بالمسئولية أيضاً إن كان فى بيتك جهاز بوتاجاز تالف يمكن أن يتسبب فى إختناق الآخرين ، دون أن تنبه أنت إلى ذلك . أو إن كان هناك جهاز يمكن أن يتسبب فى قتل أحد إذا لم يحسن إستعماله ، ولم يحدث تنبيه عن ذلك ... المفروض فيك - إذا كان عندك أى شىء يمكن أن يسبب ضرراً بسوء إستخدامه - أنك تشرح وتتولى تفهيم من هم حولك وحوله حتى لا يموت منهم أحد عن طريق الجهل ... أو على الأقل تخفيه عن الأطفال وعن الذين يجهلون استخدامه .

الفصل الخامس

قتل الروح

أمثلة من قتل الروح :

هناك قتل للروح . وقتل الروح هو فصلها عن الله ، والقاؤها فى جهنم . وهذا التعبير عن قتل الروح ذكره الكتاب المقدس عندما قال عن الخطية إنها : « طرحت كثيرين جرحى **وكل قتلاها أقوياء** » (أم ٧ : ٢٦) .

وربنا يسوع المسيح عندما تكلم عن إبليس فى مناقشته مع اليهود فى (يو ٨ : ٤٤) ، قال لهم : « أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . **ذاك كان قتالاً للناس من البدء** » . إننا لم نسمع أن الشيطان قتل إنساناً بمعنى ذبحه . ولكن عبارة : « كان قتالاً للناس من البدء » معناها أنه أهلك نفوسهم ورماها فى الجحيم .

وفى هذا المعنى أيضاً يقول الكتاب : « **إن الحرف يقتل** » (٢ كو ٣ : ٦) . فما معنى كلمة يقتل هنا ؟ معناها أن الذى يأخذ الوصية حرفياً . إنما يقتل نفسه روحياً بعدم الفهم .

إذن هناك قتل للروح كما يوجد قتل للجسد . ومن أمثلة قتل الروح : إبعاد الناس عن الإيمان السليم ، وعدم الرعاية ، والاهمال فى التربية ، أو تقديم القدوة السيئة ، أو اعثار الآخرين ، أو الحرم الظالم ...

البدع والهرطقات

فالذين يعلمون الناس طريقاً خاطئاً فى الإيمان ، أو يرشدونهم إرشاداً خاطئاً يتلف حياتهم الروحية ، إنما هم بذلك يكونون قد قتلوا هذه النفوس والقوها فى الجحيم .

ومن أمثلة هذا ما فعله الهراطقة والمبتدعون . أولئك إرتكبوا عن طريق هرطقاتهم جرائم قتل واسعة النطاق جداً . لأنهم أهلكوا آلافاً من الناس وربما الملايين ،

وضيعوهم ، وقتلوهم بقتل أبشع من القتل الجسدى . **لأنه من القتل الجسدى ربما تخلص الروح وتصل إلى الله ، بينما فى الهرطقة يتلف إيمان الإنسان وعقيدته ويكون مصيره الهلاك الأبدى .** لذلك نضع فى مقدمة أولئك القتلة آريوس ومقدونيوس ونسطور... ولوثر وكثيراً من المبتدعين الحاليين كأصحاب بدعة شهود يهوه والسبتيين إلخ ...

لذلك إحترس كثيراً من جهة التعليم . لا تنشر أفكارك الخاصة كأنها عقائد يؤمن بها الناس وبخاصة الآراء الجديدة أو التى تبدو مخالفة لشىء من أقوال الآباء أو لشىء من العقيدة المعروفة كالتقليد العام ...

لا يصح مطلقاً أن تستهويك الجدة أو يستهويك التطور . وتبدأ فى نشر مبادىء جديدة . لئلا تقتل آخرين وتضيع إيمانهم . فقد قال الكتاب : « لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك » (أم ٢٢ : ٢٨) .

أقول هذا يا أخوتى لأن كثيراً من البدع ربما تكون قد بدأت بطريقة سهلة : إنسان مثلاً يسرح فى تأملاته الخاصة ، فتأتيه فكرة جديدة ، وتعجبه وتستهويه ، وربما يظن أنه سيحدث حدثاً بنشرها ، وينال إعجاباً من الناس بجدتها إذ لم يسبقه إليها سابق ، مهما كانت مخالفة للإعتقاد العام أو التقليد . وهكذا يبتدع فى الدين إبتداعاً .

فليحترس إذن كل إنسان من نشر الإبتداعات فى الدين . **ولا يظن أحد أنه قد صار بطلاً عندما يكون له مذهب جديد .** إن كان يعقوب الرسول قد قال : « لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » (يع ٣ : ١ ، ٢) . **فلنخف إذن من عبارة نأخذ دينونة أعظم ...** وفى الواقع أية دينونة أعظم من هذه دينونة الإنسان الذى يتلف إيمان الناس وعقائدهم ... اقرأوا الكثير الذى ورد فى الكتاب المقدس عن أصحاب البدع وتهلكاتهم . إنهم جميعاً داخلون فى كسر الوصية السادسة « لا تقتل » ... ومن يدهم سيطلب الله دماء الذين إنحرفوا بسببهم .

كذلك يدخل فى نطاق هذه الوصية التعليم الحرفى ، لأن الكتاب يقول : « الحرف يقتل ولكن الروح يُحيى » (٢ كو ٣ : ٦) . فالذين لم يصلوا إلى الفهم الروحى لكلمة الله ، ويتجرأون فيعلمون تعليماً حرفياً يخرج الناس من الروحانية إلى الشكلية أولئك إنما يقتلون أرواح سامعيهم . لذلك صدق الكتاب عندما قال : « لا

تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم » (يع ٣ : ١) .

إهمال الرعاية

من أمثلة الناس الذين يقتلون الأرواح ، أولئك الرعاة الذين لا يرعون رعيتهم حسب وصية الله . ويهتمون بأنفسهم دون أن يهتموا بالرعية تاركين أياها لأنياب الذئاب تفترسها هؤلاء ينذرهم الله بما قاله حزقيال النبى العظيم : « اسمع الكلمة من فمى ، وإنذرهم من قبلى ... إذا قلت للشرير موتاً تموت ، وما انذرته أنت ، ولا تكلمت إنذاراً للشرير عن طريقه الرديئة لاحيائه . **فذلك الشرير يموت باثمه ، أما دمه فمن يدك أطلبه** » (حز ٣ : ١٧ ، حز ٢٣ : ٨) .

أنظروا يا إخوتى كيف أن الكتاب أعتبر حالة ضياع الخاطىء قتلاً روحياً ، وطالب بدمه من يد الراعى الذى لم ينذره وقد أكمل هذا المعنى بقوله : « وإن أنت أنذرت الشرير ، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الردىء ، فإنه يموت بإثمه ، وأما أنت فقد نجيت نفسك » .

إذن فالراعى الذى لا يرعى رعيته فى خوف الله ، إنما هو قاتل من الناحية الروحية ، ومن يده سيطلب الله دماء رعيته التى هلكت بإهماله فى التعليم والتهذيب والرعاية والإفتقاد والاهتمام بكل أحد ليخلصه .

قد يقول أحد الرعاة : « ولكنى إنسان طيب لا أوذى أحداً ، ولم أقتل أحداً » .

حسن إنك طيب ، أيها الراعى المبارك ، ولكنك ليس من أجل **هذه الطيبة أتيت . لقد** أقامك الله راعياً لكى تخلص نفوس الناس ، وتنقذهم من جحيم النار ، لكى تتعب وتشقى الليل والنهار من أجل أن تخلص على كل حال قوماً . أتيت لتبذل نفسك عن الآخرين بتعب وكد ، فى عرق ودموع ، فى سهر وصوم ... أما إن جلست هادئاً طيباً ، ولم ترعهم ، فإن الله العادل سيطلب نفوسهم من يدك .

وتزداد خطورة المسئولية التى تقع على الراعى من جهة قتل أرواح الناس ، إن كانت تعيش إلى جواره مجموعة من الهراطقة والمبتدعين أو الطوائف الغريبة ، تضل الناس عن إيمانهم ، دون أن يحيط هذا الراعى رعيته بالعناية والإهتمام والتعليم السليم . وعلى رأى الشاعر :

ومن رعى غنما فى أرض مأسدة ونـام عنها تولى رعيهـا الأسـد

إن الرعاية المهملة التى تنسى خلاص النفوس ، هى رعاية تطالب بجريمة قتل روحى للناس . وسيطالبها الله فى يوم الدين بكل النفوس التى هلكت وضلت عن الإيمان ، بسببها .

من أجل هذا كان آباؤنا القديسون يهربون خائفين من مناصب الرعاية ، عالمين أنها ليست مركزاً إنما مسئولية . لذلك ينبغى علينا أن نهتم كثيراً باختيار الكهنة ورجال الإكليروس عموماً لنمنع جرائم قتل كثيرة ...

إن الراعى الذى يترك شعبه للجهل يقتلهم ، كما قال الكتاب : « **هلك شعبي من عدم المعرفة** » (هو ٤ : ٦) هذا لابد سيطالب أيضاً بقتل هؤلاء الناس . فعليه أن يبذل كل جهده فى تعليمهم وتهذيبهم وإنذارهم ، حتى لا يضلوا عن طريق الرب لسبب جهلهم بالطريق . وقد رأينا كيف عاقب الرب عالى الكاهن لأنه توانى فى إنذار أولاده (١ صم ٢ : ٢٩ - ٣٤) .

أحكام الحرم الظالمة

يدخل أيضاً فى نطاق جريمة القتل بالنسبة للرعاة ، الرعاة الذين يحرمون أحداً ظلماً . وبهذا تعلم الدسقولية **أن الراعى الذى بخفة يخرج أحداً من الكنيسة ظلماً إنما يقتل النفس التى كان يجب عليه علاجها .** لأنهم شتتوا الرعية التى تعب الرسل فى جمعها لكنيسة الله بتعب وكد وعرق ودموع . ولذلك تسجل الدسقولية للآباء الرسل عبارتهم المشهورة : « **ومن أوجب القضية على أحد ظلماً ، يخرج الحكم من فيه على نفسه** » .

لذلك لا يصح مطلقاً أن يلقى الرعاة عبارات الحرم والقطع والفرز بدون مبالاة ، وبدون تحقيق ، وفى خفة دون تقدير لخطورة هذا الأمر . **إن هذه جريمة قتل أمام الله ، قتل روحى . لأنها تمنع الغذاء الروحى عن نفس قد تموت وتهلك إذ تبعد عنها الوسائط الروحية . إن واجب الكنيسة أن تعالج أولادها لا أن تقتلهم .** وحتى الشخص الذى تضطر إلى اخراجه أحياناً من البيعة المقدسة بسبب خطورته على باقى الأعضاء . عليها أن تتولى إفتقاده وهو خارج البيعة كذلك حتى تؤهله للرجوع مرة أخرى .

ولكنكم أنتم لستم فى وظائف الكهنوت . فماذا تكون عملية القتل الروحى بالنسبة

إليكم ؟ يحدث هذا إذا أهملتم فى تربية أولادكم ومن فى مستواهم كما سنرى ولم يشبو فى خوف الله .وضلوا عن طريقه .

إهمال تربية الأولاد

كما أن الراعى مسئول عن تربية الشعب ، كذلك كل واحد منكم مسئول عن تربية أولاده . فإذا شب الولد فاسداً ، وذهبت نفسه إلى الجحيم ، وكان سبب فساده هو عدم تربيتك أنت له ، فإن الله سيطالبك بدمه فى اليوم الأخير ، ويقول لك : « وأما دمه فمن يدك أطلبه » (حز ٣ : ١٨) .

فى بعض الأحيان يحدث أن إنشغال الزوج بزوجته ينسيه مطالب أولاده . **يظن أن الزواج مجرد علاقة بينه وبين إمرأة . وينسى مسئوليته عن الأولاد التى سيعطى عنها حساباً مريراً أمام الله عندما يطلب من يده دم هؤلاء .** أنظر ماذا يقول الكتاب فى تربية الأولاد : « ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ... » (تث ٦ : ٦ ، ٧) .

من المفروض أن يهتم الرجل بتربية أولاده فى خوف الله ، لأنه مسئول عنهم كأب . كذلك هو مسئول عن حياة زوجته الروحية طالما هى فى طاعته ، لأن الرجل رأس المرأة . وإن لم يهتم الرجل بالحياة الروحية فى بيته ، وبخاصة بحياة زوجته وأولاده ، منشداً كل حين قول الكتاب : « وأما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) . فإن الله لابد فى يوم الدين يطالبه بدماء هؤلاء وأولئك .

قد يظن البعض أن الزواج مجرد وظيفة إجتماعية ! كلا . بل الزواج قبل كل شىء وظيفة روحية تلد بها الأسرة بنيناً لله وأولاداً للكنيسة المقدسة ؛ لذلك فنحن بمزيد من الفخر ، وبمزيد من التمجيد ، نقدس ونبارك الأمهات والآباء القديسين الذين أخرجوا لنا أولاداً بررة مثل أبطال الإيمان ، وأبطال النسك ، وقادة الروحيات فى العالم . هؤلاء عرفوا أن لهم فى الزواج واجباً روحياً مقدساً .

مش يجى واحد فاسد مش عارف يعمل إيه فى فساده . ويقول أروح أتجوز ! **وإن تزوج مثل هذا الإنسان الفاسد هل معقول إنه يطلع أولاد كويسين ؟! مش معقول ...** لازم يكون متأدب ومتربى ويعرف خوف الله ، عشان يربى أولاده فى خوف الله . لأن الزواج وظيفة روحية .

مثل هذا الشخص جايز يفكر أنه عايز يبسط أولاده ويفرفشهم ، فتكون النتيجة

أنه يجيب لهم وسائل اللهو المختلفة ووسائل المتعة ، ويخلى بيتهم عبارة عن جحيم . **وإذا أراد ولد من أولاده أن يمشى فى طريق الله ، يجد عذاب عثرات وموانع كثيرة !** لا شك أن مثل هذا الأب هو قاتل من الناحية الروحية . إنه يقتل أولاده أراد ذلك أو لم يرد .

إن إبنك القاسد سيطالبك الله بدمه فى اليوم الأخير ، فإن كنت لم تؤد واجبك من نحوه ، سيقول لك ماذا فعلت من أجله ؟ لقد كان هذا الإبن عجينة فى يدك يوماً من الأيام تشكله كيفما تشاء ، فماذا فعلت به ؟

إن كان الولد عندما يذهب إلى مدارس الأحد ساعة واحدة فى الأسبوع ، يستطيع مدرسه بمعونة الرب أن يربيه روحياً ويعلمه وصايا الله . ويقدمه إبناً صالحاً للكنيسة . فما هو مجهودك أنت كأب يقضى معك باقى ساعات الأسبوع الـ ١٦٨ ؟

إنك فى عنايتك بإبنك لا تربى لحوماً ، إنما تربى نفساً نقية مقدسة لله . هناك فرق بينك فى تربية أولادك ، وبين إنسان له حظيرة للأغنام يربيها لتقدم له إنتاجاً معيناً ، إنتاجاً من اللحوم للدولة أو لثروته الخاصة ... أما أنت فلست كذلك إنك تربى نفوساً تقدمها هدية للسماء وهدية للمجتمع وهدية للكنيسة .

القدوة السيئة

قد لا يقوم الوالدان بقتل إبنهما روحياً عن طريق تركه لعوامل الفساد ، وإنما قد يقتلانه روحياً بالقدوة السيئة التى يقدمانها له .

وقد ينشأ الولد فى بيت كله خصام ، وكله عراك وشجار وألفاظ رديئة من السباب ومن الشتائم والإهانات التى يتبادلها الأب والأم . فيلتقط منها هذه المعاملة . أو قد يرى راحته فى أن يترك هذا البيت المتعب ليجد له متنفساً فى الشارع أو فى بيئة الأصدقاء الرديئة ...

هل بعد هذا يقول الأب إنه لم يقتل ؟! كلا بل إنه قد قتل فى إبنه عوامل روحية معينة . قتل فيه مبادىء ومثلاً وقيماً سامية ، وقدم له قدوة سيئة يضيع إن قلدها ، ونقش فى عقله الباطن صوراً عميقة لحياة بعيدة عن الله ... وكل هذه عوامل قتل للنفس وهدم لروحياتها .

وقد تنشأ بنت فى بيئة خليعة ، فتجد لها أماً مستهترة فى أزيائها ، متبرجة فى زينتها ، عابثة لاهية غير مهتمة بشيء ... فتظن الإبنة المسكينة أن الحياة هى هكذا ، وتشترك مع أمها فى لهوها ، وتعبث معها وتضحك ، وتتزين بمثل زينتها ، ولا تلبس إلاّ بطريقة لبسها ... وتسير هذه الفتاة فى الظلام المحبوب الذى أحبه الناس أكثر من النور ألا تكون هذه الأم قد قتلت إبنتها روحياً ؟!

والأبشع من هذا جداً أن مثل هذه الأم قد لا تكتفى بالقدوة السيئة التى تقدمها لأبنتها ، وإنما بالأكثر تحاربها كل المحاربة إن وجدت لها مبادىء متدينة متعففة محتشمة . وتأخذها مجالاً للتهكم والضحك والاستهزاء ، وتشتمها بأقذع الشتائم والإهانات ، وتمنعها عن مصادر التدين والحشمة ! وهكذا تقتل روحياتها بكل عنف . وقد لا تستطيع الصغيرة أن تصمد أمام ذلك التيار ، فتنجرف وتضيع ، ويسمع الله فى سمائه صوت دمها يصرخ من الأرض شاكياً من تلك الأم القاتلة .

يا إخوتى الأحباء لا تظنوا أن القتل هو مجرد قتل الجسد ، مجرد أن يمسك الإنسان بسكين أو مسدس وينهى حياة إنسان على الأرض ! إنما هناك أيضاً قتل روحى تقتل به نفس الإنسان من الداخل وتحطم به مبادئه ومثالياته ...

وما نقوله من جهة القدوة عن الأبوين ، نقوله أيضاً عن المربين والمعلمين وكل من لهم تأثير على نفس الإنسان ، كل من هم موضع تقليد أو اقتداء من الآخرين . هؤلاء كل أعمالهم محسوبة عليهم ، لأنهم قد يضيعون غيرهم ضياعاً كاملاً بما يقدمونه من قدوة منحرفة .

إن الأمر على العكس ينبغى أن يطرق من الناحية الإيجابية فلا نكتفى بمعالجة القدوات السيئة ، وإنما يجب أيضاً أن نقدم قدوات صالحة لتربية جيل صالح .

العثرة

إن قتل الروح قد يأتى عن طريق العثرة . كأن تقدم الخطية لإنسان ، أو تغريه بها ، فيسقط بسببك ، وتكون قد قتلت روحه ، ويطالبك الله بدمه . وفى ذلك قال السيد المسيح : « **ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر .** ويل للعالم من العثرات . فلابد أن تأتى العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة » (مت ١٨ : ٦ ، ٧) .

ولكن لماذا يارب تلقى الويل على هذا الإنسان ولماذا يكون من الخير له أن يعلق فى عنقه حجر رحى ويُلقى فى البحر؟ ذلك لأنه قد قتل غيره بالعثرة. فالويل له حينما تؤخذ **نفس عوضاً عن نفس**. لذلك إحترسوا يا إخوتى من العثرة لئلا تقتلوا نفوساً يطالبكم الله بدمائها فى اليوم الأخير.

وقد ضرب لنا معلمنا بولس الرسول مثالاً للعثرة فى موضوع أكل ما ذبح للأوثان. وقال عبارته المشهورة: «**إن كان طعام يعثر أخى، فلن آكل لحماً إلى الأبد، لئلا أعثر أخى**» (١ كو ٨: ١٣). وقد شرح خطورة ذلك بقوله: «لأنه إن رآك أحد - يا من له علم - متكئاً فى هيكل الوثن، أفلا يتقوى ضميره الضعيف إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان. فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله. وهكذا إذ تخطئون إلى الأخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف، تخطئون إلى المسيح» (١ كو ٨: ١٠- ١٢).

وهنا قدم لنا الرسول بولس مثلاً رائعاً فى خطورة العثرة وفى نوعها. لأنه حتى إن كان العمل بريئاً فى ذاته، ولكنه يعثر الضعفاء، فلا يصح أن تعمله مطلقاً حرصاً على ضمير أولئك الضعفاء، لئلا يفهموه فهماً خاطئاً ويقلدوه فيهلكوا.

فماذا نقول إذن عن العثرات الواضحة فى خطيئتها. ماذا نقول عن الفتاة الخليعة التى تعثر غيرها بملابسها أو بطريقة حديثها أو بإغرائه للسقوط. ألا تكون هذه قد قتلت روحاً لإنسان، وتقف مدانة أمام الله بالوصية السادسة؟! وماذا نقول عن الصديق الفاسد الذى يلح الحاحاً حتى يجر زميلاً له إلى نفس طريقه فيهلكه؟ وماذا نقول عن الذى يغرى موظفاً بالرشوة، أو يغرى مسافراً بالتهريب؟ أو يشرح لزميل جديد طرقاً لا يعرفها يهرب بها من القانون؟

وماذا نقول عن الصديق الذى يفتح عينى صديقه على أخبار للخطية لا يعرفها ويفسد عقله البسيط بما يشرحه له وبما يقدمه لعقله من أفكار ولقلبه من شهوات؟! إنه ولا شك قاتل لهذه النفس حتى لو قال إنه لم يمسك سكيناً فى حياته كلها!

ابحث يا أخى فى حياتك: هل أنت سبب عثرة لأحد، أو سبب خطيئة لأحد؟ فى أى شيء...

ما أشد خطر العثرة، وما أشد عقوبتها.

إن كان القتل عقوبته الموت ، فإن العثرة كذلك ، بنفس العقوبة ، لقد شدد الرب على عقوبتها فقال : « من أعثر هؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى و يغرق فى لجة البحر» (مت ١٨ : ٦) . ثم صب الويل على من تأتى العثرة بواسطته فقال : « و يل للعالم من العثرات ، فلابد أن تأتى العثرة ، **ولكن و يل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة** » ...

وفى العقوبة فى اليوم الأخير ذكر مسببى العثرة قبل فاعلى الإثم ، فقال عن مجيئه الثانى : « يرسل إبن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ، و يطرحونهم فى أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

وهكذا كانت عقوبة بلعام خطيرة ، لأنه ألقى معثرة أمام الشعب (رؤ ٢ : ١٤) . يربعام بن نباط لأنه جعل الشعب يخطىء (١ مل ١٣ : ٣٤) ـ ما أخطر العثرة ، و بخاصة لو كانت عثرة تشمل كثيرين ، وتصدر من شخص كبير .

الانتحار الروحى

إن الإنسان قد يُقتل روحياً ، كما يقتل غيره روحياً . وأول شىء يقتل به روحه هو الخطية ، فالخطية هى موت إذ يقول الرسول : « ونحن أموات بالخطايا » (أف ٢ : ٥) ، « وأجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) ، « وإهتمام الجسد هو موت » (رو ٨ : ٦) . **والإنسان بالخطية يقتل روحه ،** إذ يفصلها عن الله ، و يُلقى بها فى جهنم . الخطية إذن هى إنتحار روحى ، وبها يهلك الإنسان ذاته .

والإنسان أيضاً يقتل ذاته روحياً ، عندما يمنع عنها غذاءها الروحى ، عندما يحرمها من الصلاة والتأمل والقراءات الروحية والاعتراف والتناول والاجتماعات الروحية وسائر وسائط النعمة ، فتضعف الروح وتمرض وتنحل وتسقط . وقد تموت ...

إذن فالإنسان الذى يسلك حسب الجسد ، والذى ينهمك فى ملاذ العالم وشهواته ، إنما يدخل فى نطاق الوصية السادسة ... **وقد قال الرب : «من وجد حياته يضيعها »** (مت ١٠ : ٣٩) .

والإنسان الذى يربط نفسه بعادات رديئة ، إنما يقتل روحه أيضاً ، و يقتل إرادته . **فأهربوا** من العادات القاتلة للنفس ...

الفصل السادس

قتل الإنسان لنفسه

إن قتل النفس - أى الإنتحار - جريمة مثل قتل الآخرين ، ويوجد إنتحار مباشر يموت به الإنسان لوقته ، وإنتحار تدريجى أو جزئى يقتل الإنسان شيئاً فشيئاً على مدى زمني طويل ، كما سنرى ...

الإنتحار

الإنتحار جريمة قتل . والإنسان لا يملك ذاته حتى يتصرف فيها كما يشاء ، إنها ملك للمسيح ، إشتراها بدمه فأصبحت له . وهى ملك للرب ، هو خلقها من العدم ، فهى له . وهى وزنة لا يجوز تبديدها ، بل إستخدامها لمجد الله . والكنيسة تمنع الصلاة على المنتحر ، لأنه مات وهو قاتل ، مات وهو مرتكب لخطية لم يعط لنفسه فرصة للتوبة عنها . وإن كان يمكن أن يستثنى من هذه القاعدة من يثبت أنه كان فى حالة جنون كامل أثناء إنتحاره ، لأن المجنون لا يحاسب عن أعماله .

وبالاضافة إلى خطية القتل يتضمن الإنتحار خطية أخرى هى اليأس وقطع الرجاء ، مثلما حدث مع يهوذا . والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبار التى أشار إليها بولس الرسول (١ كو ١٣ : ١٣) . والشخص المؤمن لا يصح أن يفقد رجاءه مطلقاً فى مراحم الله . فإذا وصل الأمر إلى الإنتحار ، يكون الإنسان قد وصل إلى منتهى قطع الرجاء ، أى إلى عمق الخطية ، عمق اليأس من مراحم الله وتدخله . وفى هذا عدم إيمان بمحبة الله ورعايته وحفظه ...

وفى الإنتحار أيضاً عدم إحتمال .

وفى الإنتحار خطية أخرى هى عدم الإيمان بالحياة الأخرى . لأن الإنسان الذى يقتل نفسه يظن أن الموت سينهى متاعبه . وهذا خطأ . إن مثل هذا الشخص - لو

كان يؤمن حقاً بالحياة الأخرى ـ لعرف أنه بالإنتحار ينتقل إلى الجحيم ، و ينتظره عذاب لا ينتهى فى الأبدية . وهكذا لا يكون الإنتحار قد وضع حداً لمتاعبه ، وإنما يكون قد فتح على نفسه باباً لمتاعب أشد وأفظع ، كمن خرج من حفرة ليقع فى بئر !! يقينا أن المنتحر لا يضع أمامه مطلقاً صورة الأبدية . فلو فكر فى الأبدية ، لخاف من الإنتحار...

إن الانتحار هو حل غير روحي وغير عملي للمتاعب . وغالباً ما يكون المنتحر مختلاً من الناحية العصبية ومن الناحية العقلية ، بحيث لا يفكر تفكيراً سليماً . هو إنسان قد وقف عقله جامداً أمام مشكلة ، ولم يستطع أن يفكر ، فارتبك ، وفى إرتباكه سُدت أمامه جميع السبل ، فقتل نفسه .

هذا الإنتحار هو الوضع التام لقتل النفس . على أن هناك أنواعاً أخرى جزئية وغير مباشرة للإنتحار...

الانتحار التدريجي أو غير المباشر :

● ما أكثر الوسائل التى يقتل بها الناس أنفسهم ، دون أن تأخذ فى نظرهم اسم الانتحار أو صورته . ونذكر من بينها عدم المبالاة بالقواعد الصحية ...

لا داعى أن ندخل كثيراً فى تفاصيل هذه النقطة ، إنما ينبغى أن نقرر أولاً **أن الجسد وزنة معطاة لنا من الله لكى نتاجر بها ونربح** ، ونحفظها سليمة على قدر إمكاننا لكى تقوم بالعمل الروحى المطلوب منها .

إن المسيحية لا تدعو إلى قتل الجسد ، وإنما إلى قتل شهوات الجسد التى تعارض محبة الله . كل نواحي الاماتة التى تتكلم عنها المسيحية ، من زهد ونسك وصلب للأهواء ، هى إماتة للشهوات الجسدية وليس للجسد نفسه .

فعندما يقول الرسول : « من أجلك نمات كل النهار » (رو ٨ : ٢٦) أو « الموت يعمل فينا » (٢ كو ٤ : ١٢) . أو عندما يقول الرب عنا : إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت ... لا يمكن أن تأتى بثمر (يو ١٢ : ٢٤) ، أو عندما نصلى فى قطع الساعة التاسعة ونقول : « أمت حواسنا الجسدانية أيها المسيح إلهنا ونجنا » ، لا نقصد مطلقاً موت الجسد ، إنما موت شهواته .

وفى قولنا : « أمت حواسنا الجسدانية » لا نعنى الموت الحرفى للحواس ، فلا

نسمع ولا نبصر ولا نحس ، كلا ، وإنما معناها أن هذه الحواس لا تتجه إتجاهاً جسدياً ضد الروح ...

إن الرسول إذ يقول : « أقمع جسدى وأستعبده » (٢ كو ٩ : ٢٧) أى أخضعه للروح ، إنما يقول أيضاً إن الإنسان : « يقيت جسده و يربيه » (أف ٥ : ٢٩) . ومن أجل هذا الجسد وسلامته، أعطانا الرب شريعة السبت ، لكى تستريح فيه أجسادنا ، وفى راحتها تتفرغ لعمل الرب ... وقد إهتم سيدنا له المجد بأجساد الناس وكان « يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » .

إن الله يريد لنا أجساداً سليمة نستطيع بها أن نخدمه . فالرسل القديسون عندما كان جسدهم ضعيفاً ، لم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ساعة واحدة (مت ٢٦ : ٤٠) . الجسد السليم يمكنه أن يقوى على الوُقوف فى الصلاة . والسجود أمام الله ، والسهر فى العبادة ، والسير فى الخدمة ، الثبات فى الصوم . و يستطيع أن يقوم بأمانة وكفاءة بكل واجباته الروحية والعالمية . كذلك فإن ضعف الجسد ومرضه ، كثيراً ما يعكر صفاء الذهن ...

لذلك ـ من أجل خدمة الرب ـ ينبغى أن نحافظ على وزنة الجسد ، لكى نمجد الله فى أجسادنا التى هى للرب كما قال الرسول : (١ كو ٦ : ٢٠) . وهكذا نقتل الجسد بالإهمال .

أليس أمراً مؤسفاً حقاً أن يتلف الإنسان جسده ، ويقتله قتلاً تدريجياً غير ملحوظ ، بمجرد طريقته الخاطئة فى الأكل مثلاً ، التى تفسد صحته وتلقيه فى أمراض تهده هداً وتعجل بنهايته ؟!

إن الناس يتلفون صحتهم بالطريقة المعقدة التى يطهون بها أطعمتهم و بأصناف الحلوى التى يأكلونها ، والتى ترهق الجسد إرهاقاً حتى يتم هضمها . الناس قديماً لم يكونوا هكذا ، لذلك كانت صحتهم أقوى . وكذلك الرهبان الذين يأكلون الطعام بسيطاً غير مركب وغير معقد ...

كذلك يرهق الجسد من الأكل بسرعة ، و يرهقه الأكل بغير نظام ، وفى غير مواعيد ثابتة ، وخاصة الأكل بين الوجبات . وهكذا يصبح داخل الجسم طعام قارب على الهضم ، وآخر نصف مهضوم ، وآخر ربع مهضوم ، وآخر جديد لم يبدأ هضمه . وتصبح المعدة فى غاية الإرتباك تشكو من نهم الإنسان وجشعه وتخمته ...

ومما يتلف الجسد أيضاً الإكثار من أكل الدهون . إنها متعبة جداً فى هضمها ... وكثير من الناس - للأسف الشديد - يظنون أنهم كلما يأكلون الدهون يسمنون وتتحسن صحتهم ، والعكس صحيح . فجميع رجال الطب وعلماء التغذية يقولون إن اللحم الأحمر أخف وأسهل هضماً من اللحم المدهن . والإسراف فى أكل الدهون يتعب الكبد والمرارة والمعدة ، ويلقى على الإنسان ثقلاً من الشحم ينوء بحمله ، وقد يسبب له إرتفاعاً فى ضغط الدم .

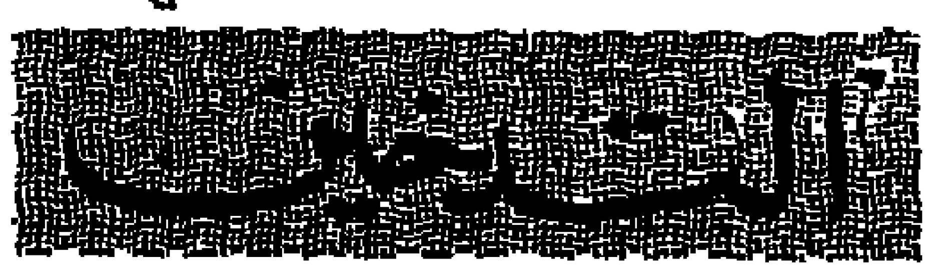
• ومن العوامل القاتلة للجسد أيضاً عدم العفة ، والإسراف فى الشهوات .

فإن طريق النجاسة يتلف الجسد ، وكثيراً ما يصيبه بأمراض خطيرة .

• ومن الطرق التى يقتل بها الناس أجسادهم - عن غير قصد - الانهاك الشديد وعدم أعطاء الجسد ما يلزمه من راحة .

إن الله الذى يعرف طبيعة جسدنا وإحتياجاته ، ومقدار طاقته وإحتماله ، أعطانا يوماً للراحة فى كل أسبوع . وقال إن : « السبت إنما جعل لأجل الإنسان » (مر ٢ : ٢٧) . فإذا حدث أنك أرهقت جسدك أزيد من طاقته على الإحتمال ، وتحديت طبيعته الضعيفة ، فأنت ولا شك تقتله قتلاً جزئياً ... وكثير من الناس ماتوا فجأة ، أو أصيبوا بذبحات صدرية . نتيجة لإرهاق أشد من إحتمالهم .

أعرف زميلاً لى مرض بالسرطان سنة ١٩٤٨ ، وإشتد به الألم جداً حتى ما كان يستطيع أن ينام مطلقاً على الرغم من كل العناية التى كانت تبذل من أجله ، فقد جاء وقت فقدت فيه الحقن المخدرة تأثيرها عليه وأصبحت لا تستطيع أن تجعله ينام . وقد زرته فى ذلك الحين فى القصر العينى وسألت عنه الطبيب المختص وكان من زملائى فى مدارس الأحد . فقال لى : « لم تبق سوى أيام معدودات ويموت . إن لم يمت عن طريق السرطان ، فسيموت بسبب الـ *exhaution* أى الإنهاك الشديد لعدم نومه ، لأن قلبه سوف لا يحتمل عدم النوم والحرمان من الراحة كل هذه المدة ... » . وتم ذلك فعلاً ، وبعد أيام فارق ذلك الأخ الحياة ، إذ لم تحتمل طبيعته إرهاق الألم والتعب .



ما أكثر السموم الموجودة فى السجاير ، أهمها النيكوتين وسلفات الأيدروچين ،

وحامض الكربونيك ، وكثير من المواد السامة الأخرى ...

وقد قيل إن كمية النيكوتين الموجودة فى عشرين سيجارة يمكن أن تقتل إنساناً لو أخذها دفعة واحدة . وكونها لا تقتله إذ يأخذها مجزأة على فترات ، فإن هذا لا يمنع مفعولها القاتل التدريجى فى جسم الإنسان .

وما أكثر الأمراض التى يسببها التدخين ، أمراض للحلق ، وللأسنان ، وللفم ، وأمراض أخرى للرئة وللشُعب الهوائية ، يضاف إلى هذا تأثيرها الضار على الدم والقلب والأعصاب ... الخ . لقد وجد أن كثيراً من سرطان الفم واللثة وسرطان الرئة يرجع إلى التدخين .

وتأثير التدخين على الشُعب الهوائية والرئة ضار جداً ، وكثيراً ما يصاب المدخنون بالسعال المصحوب بالبلغم . أعرف شخصاً كان سباحاً ماهراً جداً ، كان يغطس تحت الماء أكثر من دقيقة (بدون تنفس طبعاً) . وبعد أن أعتاد التدخين ضعفت صحته جداً ولم يقدر على العوم مثلما كان يفعل من قبل ، ولم يقو تنفسه على إحتمال الغطس تحت الماء . وهناك رياضيون آخرون كانوا يقوون على الجرى ، ولم يحتملوا ذلك بعد التدخين ، لأن تنفسهم لم يعد قوياً كما كان من قبل . إن المدخنين يقتلون أنفسهم بلا شك .

أتذكر أننى منذ حوالى ٢٣ سنة كنت أنصح طالباً شاباً من زملائى فى الدراسة بأن يترك التدخين . وظللت أشرح له ما قرأته عن مضاره . فقال لى أنا أعرف مضاره بالخبرة أكثر منك . فسألته عن ذلك فقال لى : فى إحدى المرات أحضرت مبسماً وشربت به سيجارة . ثم أحضرت عود كبريت وقطعة من القطن ومسحت به الدخان العالق بجدار المبسم ، فصارت القطنة سوداء من الدخان . فعرفت أن كل هذا الدخان لابد أن يعلق بجدار رئتى وبالقصبة الهوائية والحلق والأسنان . كل هذا من سيجارة واحدة فماذا عن كمية السجاير التى أشربها كل يوم !!

كان هذا الشاب يعرف أضرار التدخين ولا يقوى على تركه . لأن التدخين كما كان يقتل صحته ، كان يقتل إرادته أيضاً .

أنا فى الحقيقة لم أكن أعرف أن الذين يشربون السجاير يبلعون الدخان . كنت أظن أن الدخان يدخل فى الفم ويخرج منه ثم عرفت فيما بعد أنهم يبلعونه ويدخل إلى

القصبة الهوائية والرئة ، ويدمر كل ما يجده فى طريقه ، هذا الدخان الذى يدخل ساخناً إلى رئة الإنسان .

من القصص الطريفة أن أول رجل أدخل التدخين إلى إنجلترا ، كان جالساً فى منزله يدخن لأول مرة . فدخل عليه خادمه ، ورأى الدخان يخرج من فمه . فأرتبك الخادم ، وإفتكر أن سيده جرى له حاجة فجرى بسرعة وأحضر جردل مملوء بالماء ورماه عليه . إفتكر أن سيده إتحرق أو شاط أو حاجة من النوع ده ، لأنه من جوه بيطلع دخان ... !! أما الآن فقد أصبح هذا المنظر أمراً عادياً لا يضطرب بسببه أحد .

إن هذا الدخان الساخن الذى يدخل إلى الرئة ، له تأثير كبير على الدم وكراته الحمراء . وهو يرفع ضغط الدم . ويقال أن ضغط الدم - أثناء التدخين - يرتفع إلى ٢٠٠ أو أكثر ويكون لهذا تأثير سيىء على القلب ... إن بعضاً من أمراض الذبحة الصدرية يرجع فى سببه إلى التدخين . ويضاف إلى كل هذا تأثير التدخين على المعدة والأمعاء . ومن المعروف **أن التدخين يجعل الإنسان يفقد الشهية للأكل .** وكثير من الناس يدخنون ولا يأكلون إلاَّ قليلاً ، ولا شك أن هذا يحطم صحتهم ، ويجعل أجسادهم تنحل . وفى البيئات الفقيرة نجد كثيراً من الناس يوفرون ثمن طعامهم لينفقوه على التدخين ، فيهد ذلك صحتهم هداً .

وفى مجال الكلام عن الطبقات الفقيرة نذكر فى ألم شديد أن هناك بعضاً من الصبية الصغار يشتغلون بجمع أعقاب السجاير من الطرقات ، ويبيعونها لبعض التجار والمعروف **أن أعقاب السجاير هى أكثر أجزائها خطراً ، وتتركز بها أكثر المواد السامة .** يضاف إلى ذلك أنها تحمل أمراض المدخنين بها من قبل ، كما تحمل قاذورات الطرق ، وقاذورات جامعيها . وبعد ذلك يفكها التجار ويأخذون تبغها الملوث المملوء بالسموم ، ويلفونه من جديد ويبيعونه ، أو يضيفون عليه مواداً أخرى ويسمونه المعسل . وهذا السم يباع للناس ليفتك بهم فتكاً ... ليتكم تنصحون أمثال هؤلاء المساكين أن صادفتم أحداً منهم ...

ينبغى أيضاً ألا ننسى أثر التدخين على الناحية المالية ، فمع حرق كل سيجارة ، يحرق الإنسان ماليته وطعام أسرته . تصوروا أنهم فى أمريكا ينفقون ٣٠٠٠ مليون دولار على السجاير !! إنه مبلغ ضخم يصلح أن يكون ميزانية لدولة بأكملها ، كله يحرق ، ويتحول إلى دخان يفسد الجو ... ! وفى مصر نستهلك إثنى عشر مليون كيلو

تبغ . شيء صعب ... آلاف الأفدنة فى بلاد العالم تستغل فى زراعة التبغ ، وملايين الملايين من الجنيهات تنفق على التدخين ، فتسيء إلى الصحة العامة ، وإلى الحالة الاقتصادية ...

الإشتراك فى قتل الآخرين :

غالبية الذين يدخنون لا يكتفون بقتل أنفسهم ، وإنما يشتركون فى قتل غيرهم . يقع فى هذا الإشتراك ليس فقط الذين يتاجرون فى هذه المواد القاتلة ، وليس فقط الذين يدعون إليها ويشجعونها ويغرون الناس بها ، بل أيضا الذين يقدمونها إلى أصدقائهم بدافع من الكرم ... !

فأنت عندما تعزم على واحد بسيجارة ليدخنها ، تعتبر غلطان وداخل فى نطاق الوصية السادسة إلى حد ما ، لأنك تساعده على قتل نفسه . وجايز تفتكر نفسك رجل مجامل ورجل كريم !! وجايز يبلغ بك (الكرم !) أن تتشدد كثيراً فى أن يأخذ منك الضيف أو الصديق ، وتقول : « لازم » ، وتحلف كم يمين ! وإن لم يأخذ منك تزعل ، وتزعل ليه ؟! أنت بتقتله ! زى واحد ماشى فى السكة ووقع فى الوحل ، عايز يوحل كل إنسان معاه ...

فاكر وأنا شاب صغير ، حاول البعض أن يعزموا عليَّ بالتدخين وكنت أرفض كاملاً . وفى مرة من المرات كانت لى صداقة كبيرة جداً بأحد أساتذتى فى الجامعة . كانت بينى وبينه محبة كبيرة ، وكنت أزوره باستمرار فى بيته . وبعدين عزم عليَّ بسجاير فرفضت ، فكرر وألح جداً فرفضت ولما لقيته زودها خالص ، قلت له فى محبة وإبتسام : « حضرتك مش تحب وتتمنى إنك تبطل السجاير دى ؟ » فقال لى : « طبعاً » . قلت له : « طيب ليه عايزنى أعمل حاجة ، أنت تحب تتخلص منها » فقال لى : « على كيفك » وسكت ، ولم يعد يعزم مرة أخرى ...

فلا تفتكر إنك عندما تعزم على واحد بالسجاير تبقى رجل كريم ومجامل وتفتخر بهذا ! هذه السجاير تقتل صاحبك ، وتتلف صحته ، وتتلف إرادته ، وتتلف ماليته ، وتتلف حياته كلها . وهى نوع من القتل البطيء أو القتل الجزئى ، أو القتل غير المباشر أو القتل البعيد المدى ...

فى مرة من المرات قال لى أحدهم « كل واحد بيشرب سجاير ، بيدعى على

الشخص اللى علمه شربها أول مرة » !! طبعاً نحن لا نحب أن يدعو أحد طالباً النقمة من غيره . ولكن هذا الكلام يبين مقدار تعب النفس من الداخل واستيائها ممن يعلمها طريق الخطيئة ...

وقد يتعلم الإنسان التدخين من والديه . عن طريق المحاكاة والقدوة السيئة ، إما فى السر ، وإما فى العلن . وقد يعرف الأب أن إبنه يدخن ، ولا يجرؤ على منعه بل يخجل من منعه عن شىء هو نفسه واقع فيه . وبهذا لا يحسن تربية إبنه ، و يدان عنه أمام الله ، و يطالبه الله بنفس هذا الإبن فى اليوم الأخير...

وإن كان التدخين غير مقبول من الرجل ، فهو بالنسبة إلى النساء أكثر رداءة . إنه منظر بشع أن نرى إمرأة تدخن ... فى نظرى أنه بالاضافة إلى كل ما سبق ـ أمر لا يتفق مع حياء المرأة وحشمتها ... والمرأة التى تدخن لا يمكن أن يرجو المجتمع خيراً من أبنائها : سينشأون بلا شك بتين مستهترين ، تكون هذه الأم مشتركة فى دينونتهم أمام الله .

الخمر والمخدرات

إن الخمر داء آخر يتلف الجسد . وهى تتلفه بقدر ما فيها من مادة الكحول . فكلما زادت نسبة هذه المادة فيها . زاد ضررها تبعاً لذلك .

المعروف أنه إذا وضعت حية فى الكحول فإنها تموت . فإن كان الكحول يستطيع أن يقتل حية كلها سم ، فكم بالأكثر بالنسبة لأعضاء جسد الإنسان !!

إن الخمر تتلف الكبد والمعدة والأمعاء . وإذا كثرت تُصيب الإنسان بما يسمى بالتسمم الكحولى. ويحدث لشاربها غثيان ودوار وقىء . ولها تأثير ضار على المخ والأعصاب . والذى يكثر الشرب منها يفقد وعيه ، و يقع على الأرض بلا حراك . أو قد يبدو شبه متيقظ ، وتصدر عنه ألفاظ وأعمال لا تليق به . وتسمى هذه الحالة بالسكر . و يقال عن مثل هذا الشخص إنه : « سكران » ...

والسكران يفقد إتزانه ، بل يفقد إنسانيته وإحترام الناس له . وكذلك يفقد إرادته وسيطرته على نفسه . وتكون الخمر قد قتلته روحياً وإجتماعياً ، وعقلياً أيضاً . إلى جوار قتلها لماله وقوت أولاده .

والكتاب المقدس قد هاجم الخمر والسكر فورد فيه :

« لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت ... فى الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالافعوان » (أم ٢٣ : ٣١) . وأيضاً « الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ، والمترنح بها ليس بحكيم » (أم ٢٠ : ١) . « حقاً إن الخمر غادرة » (حب ٢ : ٥) . وقد نهى الكتاب عن الخمر « التى فيها الخلاعة » (أف ٥ : ١٨) وقال إن : « السكيرين لا يرثون ملكوت الله » (١ كو ٦ : ١٠) ، وأمرنا بعدم مخالطتهم (١ كو ٥ : ١١) .

المخدرات :

المخدرات سم قاتل لمن يتعاطاها ويدمنها . بها تتحطم أعصاب الإنسان ، وبها يضعف جسمه وينحل ، وتختل قواه العقلية ، وتضيع إرادته ويصبح فاقد العزيمة . ولشعور العالم كله بخطرها حرمتها كافة الدول والحكومات . وصدرت قوانين فى كل بلد بالقبض على كل من يستعملها ، أو يتاجر فيها ، أو حتى يقتنيها ... إنها نقطة واضحة لا حاجة بنا إلى الإستفاضة فيها .

يبقى أن نقول أن كل هؤلاء الذين يقتلون أنفسهم عن طريق المخدرات أو الخمر أو التدخين ، هؤلاء يقتلون ذريتهم أيضاً ، إذ ينجبون نسلاً ضعيفاً هزيلاً قد ورث عنهم ضعفهم وهزالهم . فتكون خطية القتل بالنسبة إليهم ليست قاصرة عليهم ، إنما هم قاتلون لأنفسهم ولغيرهم .

الفصل السابع

إجابة أسئلة تتعلق بالموضوع

سؤال **هل الصوم يدخل فى موضوع (قتل النفس) ؟**
لأن أبى وأمى يضغطان علىّ أن أفطر فى أيام الإمتحانات ، فماذا أفعل ؟

الجواب فى الحقيقة إن الصوم ليس قتلاً للنفس ، بل هو على العكس إصلاح للصحة ، إن سلك فيه الإنسان بمعرفة .

إن الإنقطاع عن الطعام يريح الكبد ويريح المعدة والأمعاء والجهاز الهضمى كله . والإنسان فى فترة الصوم إنما يعطى جسده راحة من الإنهاك الكبير الذى ينهك به الجسد فى فترة الإفطار .

والطعام النباتى مفيد ونافع ، وعاش به كثيرون أعماراً طويلة ، بصحة قوية . وقد ظل الإنسان نباتياً إلى ما بعد فلك نوح (تك ٩) . وفى الفترة التى عاشها الإنسان نباتياً ، كان عمر الشخص يزيد عن التسعمائة سنة (تك ٥) .

لا تخافوا إذن من الصوم الإنقطاعى ، ولا تخافوا من الطعام النباتى .

إن الأبوين اللذين يضغطان على إبنهما أن يفطر ، إنما يبرهنان على أن محبتهما لها طابع جسدى لا طابع روحى .

وهما بهذا الوضع إنما يسببان له عثرة ، ولا يقدمان له قدوة صالحة فى التمسك بالدين ، ويوقعانه فى حرج وإرتباك : هل يطيعهما أم يطيع الله . وبهذا الإرتباك يتعبان نفسيته فى أيام الإمتحانات التى تحتاج إلى هدوء وطمأنينة .

المعروف أن فترة الإمتحانات هى فترة تقرب إلى الله ، وشعور بالإحتياج إليه .
وإن كان هناك طالب واقعاً فى خطية ، فإنه فى أيام الإمتحانات يتوب لكى يشفق الله عليه ! فهل هذا يتفق مع كسر الصيام فى تلك الفترة ؟! غير معقول إطلاقاً ...

وأنت يا إبنى ، لا تفطر فى أيام الصيام وبخاصة فى أيام الإمتحانات ، **وتذكر قصة دانيال النبى الذى صام فتحسنت صحته ، (دا ١ : ٩ - ١٦) .**

إن الصوم لا يتلف صحة الإنسان ، بل يتلفها كثرة الأكل وبخاصة من الأطعمة الدهنة الدسمة ، ويتلفها أيضاً الأكل بين الوجبات ، والأكل السريع ... وبعكس ذلك تتحسن صحة من يصوم ، ومن يأكل أكلاً بسيطاً غير معقد . **اعلموا يا إخوتى أن الصحة تتمشى مع الروحيات ، دائماً ...**

إن الرهبان والنساك كانت صحتهم قوية ، كثيرون منهم كانت أعمارهم طويلة ... القديس مقاريوس الكبير عاش ٩٠ سنة مع شدة صومه ، فمن من الذين يأكلون اللحم يعيش مثل ذلك العمر. القديس مقاريوس الإسكندرى عاش حوالى ٩٣ سنة وكان فى فترة الصوم الكبير يأكل ورقة كرنب كل أسبوع . والأنبا أنطونيوس أبو جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة وكان رجل نسك وصوم . والقديس الأنبا بولا أول السواح عاش أكثر من ١٠٠ سنة وكان يأكل نصف خبزة يومياً . والقديس الأنبا شنوده عاش حوالى ١٢٠ سنة مثل عمر موسى مع شدة صومه ونسكه ... ويعوزنا الوقت إن تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل ، إنما نتركه لتأملاتكم الخاصة فى سير القديسين

ونفس الوضع يمكن أن يقال عن النباتيين وأعمارهم الطويلة ، برناردشو مثلاً ، عاش أكثر من ٩٠ سنة وكان نباتياً . طبعاً الأعمار فى يد الله . ولكننى قصدت من كل هذا أن أريكم أن الأكل النباتى لا يحطم الصحة كما تتصورون !! لماذا إذن تخافون ؟! إنه خوف ليس مبنياً على حقيقة ...

هذا كله نقوله من الناحيتين العلمية والواقعية ، ولكن لا ننسى مطلقاً العامل الروحى : معونة الله فى الصوم . وأثر راحة القلب وسمو الروح على صحة الجسد ...

صدقونى أن كثيراً من الأمراض فى هذا الزمن سببها نفسانى . بينما الدين علاج يفيد الروحانيين الذين يعيشون بلا هم ، بل سلام فى القلب ، محبة وفرح وسلام من

ثمار الروح القدس ، تفيد الإنسان أكثر من الشحم واللحم والفيتامينات والمعادن ...
إن الطبيب لو إستطاع أن يجعل مريضه فى حالة نفسية مستريحة يكون قد عالجه
اطمئنوا الصوم لا يقتل الإنسان ، بل يفيده و يقويه ...

سؤال **لنفرض أنّ صحة الجسد تعارضت مع صحة الروح ، فماذا نفعل ؟ وأيها نفضل ؟**

الجواب فى بعض الأوقات يضغط الإنسان على نفسه من أجل الروح . إن الهدف من الحياة ليس هو ترفيه الجسد . كلا ، بل ينبغى تفضيل الروح على الجسد .

لذلك فإن أصحاب النفوس الكبيرة يضغطون على أجسادهم من أجل تحقيق الأهداف العالية التى أمامهم . وحسناً قال الشاعر .

وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت فى مرادها الأجساد

مثال ذلك ، طالب مجتهد ، يذاكر و يضعف جسده ، لكى يؤدى واجبه و يصل إلى النجاح ، فتستريح روحه . فإذا أنهك هذا الطالب جسده ، لا نقول عنه إنه يقتل نفسه . لأنه ما أسهل عليه أن يستعيد قوته ، بأن يستريح جسده فيما بعد ، و يعوض ما فقده أثناء المذاكرة ، وكم من أناس هدهم المرض هداً ، ثم عادوا فاسترجعوا قوتهم بعد حين ...

كذلك الإنسان الذى يخلص فى عمله الروحى ، أو يتعب فى خدمة الرب : من الجائز أن يتعب جسده وتضعف صحته . **ولكنه فى ذلك يقدم حياته قرباناً لله ، مثل الشمعة التى تضىء للآخرين بينما تذوب هى وتظل تذوب حتى تنتهى ...**

عبارة « يقتل نفسه » تنطبق على الشخص الذى يضيع صحته بسبب أخطاء متعبة له ، وبغير هدف سام . مثل الشخص الذى يضيع صحته فى التدخين . مثل هذا الإنسان أية فائدة تعود على المجتمع من تدخينه ؟! بالعكس ، فإن الدخان الذى ينفخه من فمه يضر الآخرين ... إنه يضيع صحته وماله فى مقابل لا شىء ... إنه عبارة عن

طاقة مبددة . صحته طاقة مبددة ، وكذلك ماله .

وعبارة « طاقة مبددة » تنطبق أيضاً على الإبن الضال الذى : « أنفق ماله فى عيش مسرف » . هكذا كل إنسان ينفق فى عيش مسرف . أما الشخص الذى يتعب فى الخدمة ، فهذا إنما يضحى بحياته من أجل الآخرين . وشتان بين القتل والتضحية .

لذلك عندما نرى بعض الكهنة ينهكون صحتهم فى سبيل خدمة الرب . **لا يصح أن نقول إنهم يقتلون أنفسهم ، بل نقول إنهم يستشهدون ، يضحون بأنفسهم من أجل الآخرين ...**

وهكذا رأينا قديساً عظيماً مثل بولس الرسول يقول : « من يضعف وأنا لا أضعف ، من يفتر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١) . فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر... فى الميتات مراراً كثيرة ... » (٢ كو ١١) .

وعاش هذا القديس العظيم فى مرض وتعب . لا نستطيع أن نقول لمثل هذا إنك تقتل نفسك بل نقول إنك شهيد أو شبه شهيد ، وبالمثل كل إنسان يتعب من أجل مُثل عليا وضعها أمامه .

إن أصحاب المبادىء الذين يفنون ذواتهم من أجل مبادئهم ، هؤلاء لا يقتلون ذواتهم بل يمجدونها ويتوجونها بالأكاليل . وعندما يخرجون من الجسد ، « يستريحون ، وأتعابهم تتبعهم » .

وهكذا أيضاً الآباء الذين أتعبوا أجسادهم بالنسك الشديد فى البرارى والقفار ، وبالسهر والصوم والجهاد فى الصلوات والمطانيات . أولئك لم يقتلوا ذواتهم ، بل جعلوا أنفسهم فى حالة أفضل . ورفعوا الروح فوق الجسد فأصبح مقدساً سامياً ...

بولس الرسول كان يقول : « حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع ... لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع ، لكى تظهر حياة يسوع فى جسدنا المائت » (٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١) ويقول : « من أجلك نمات كل النهار » (رو ٨ : ٣٦) وأيضاً : « الموت يعمل فينا » (٢ كو ٤ : ١٢) . فالذى يفنى جسده من أجل الله ونشر ملكوته ، لا نسمى عمله قتلاً ، بل تقدمة صالحة للرب .

تماماً مثلما يضع واحد فينا حفنة بخور فى الشوريا ، فتحترق ولكن تعطى رائحة ذكية للرب . ثم ننظر إلى البخور فى الشوريا فلا نجده . هل إحترق ؟ نعم ،

لكى يشتم منه الرب رائحة الرضا ... هكذا أيضاً حياة بعض الناس مثل رائحة بخور، تحترق أجسادهم تعباً و بذلاً وتضحية ، و يتقبلها الله قرباناً طاهراً ذكياً .

يا إخوتى مصير الجسد إنه سينتهى ، فياليته ينتهى من أجل عمل صالح ، كثير من الناس يفنون أجسادهم من أجل أغراض عالمية ، فياليتنا نحن نقدم أجسادنا من أجل الروح ، كما قال الرسول : « أطلب إليكم أيها الأخوة أن تقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١) .

من هذا النوع أيضاً النساك والعباد الذين تتحول أجسادهم إلى جلد على عظم ، لكن قوة روحية عظيمة تكون فى ذلك الجسد النحيل المسكين ، والروح تكون فى عنفوانها .

بعكس ذلك أشخاص يربون أجسادهم ، مثل شاة تقدم للذبح . فماذا يفيدهم ذلك ؟ لا شىء الجسد سيدركه العفن . و بعد الموت يضعون عليه أطياب وروائح لتمنع رائحته العفنة .

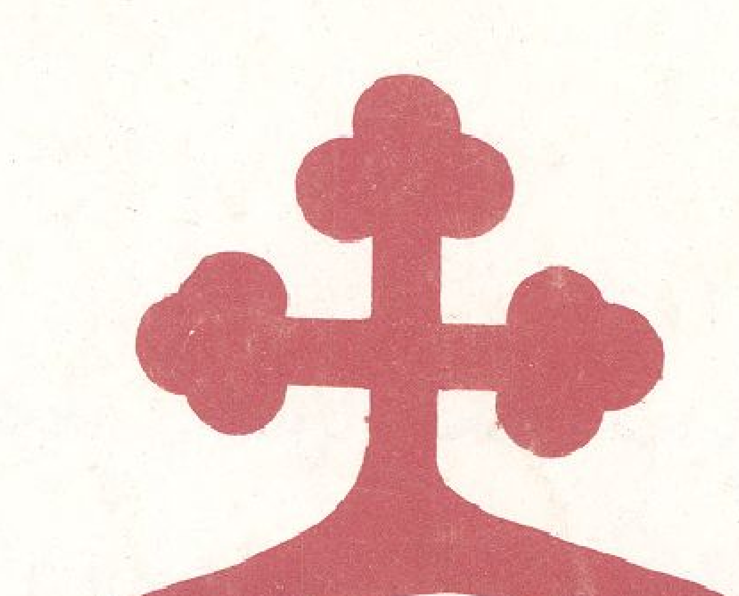
أما أنتم فقدموا أجسادكم ذبيحة مقدسة مرضية عند الله . واضعين أمام اعيننا باستمرار قول القديس بولس الرسول : « لذلك لا نفشل ، بل وإن كان إنساننا الخارجى يفنى . فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » (٢ كو ٤ : ١٦) .

ويجب أن نفرق بين قتل النفس والإستشهاد ...

إن الذى يقتل نفسه يرتكب جريمة لا يرضاها الله ، ولكن الذى يستشهد ينال إكليلاً ومجداً . فيمكن للإنسان أن يضع نفسه لأجل الرب أو لأجل الآخرين . وقد يعانى الجسد كثيراً ، ولكن الروح ترتفع وتسمو . وفى كل ذلك يعزينا قول بولس الرسول : « لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى ، فلنا فى السموات بناء من الله ، غير مصنوع بيد ، أبدى » (٢ كو ٥ : ١) .

لاجعلوا إهتمامكم بالروح أولاً ، وقبل كل شىء . واجعلوا الجسد مجرد خادم يحقق رغبات الروح : يضىء من أجلها و يبذل ، ويحتمل ...

ولا ترفهوا أجسادكم ترفيها يقتل الروح ، وأيضاً لا تقتلوها . الطريق الهادىء المعتدل هو الطريق الحكيم . فاسلكوا فيه .



فى ظلال الكتاب




باسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إن كنت تظن أن وصية « لا تقتل » هى وصية موجهة إلى غيرك ، لا إليك .

وإن كنت تظن أنك لم تكسر هذه الوصية قط ، فاقرأ هذا الكتاب ...

وسترى أنواعاً كثيرة من القتل ، منها :

- قتل الروح ، وقتل الجسد ، والقتل المعنوى ، وقتل الإنسان لنفسه ، والقتل بالنية والفكر ، والقتل بالمسئولية ، والقتل بالإشتراك ، والقتل الجزئى ، والقتل غير المباشر ...

وبعد أن تتمعن فى فهم الوصية جيداً ... إعرف أن كل وصية فى الكتاب المقدس ، هى لك ...

شنوده الثالث



